المقتطف

الجزء التاسع من السنة الحادية والعشرين

١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٨٩٧ الموافق ٤ ربيع الثاني سنة ١٣١٥

فكتوريا

ملكة الانكليز وامبراطورة الهند

تمهيد

امران يضيق بهما الكاتب ذرعاً قلة المادَّة حتى تقصر عن مرادهِ وكثرتها حتى تزيد عليهِ . والثاني شأن من يحاول ان يلخص في صحف قليلة سيرة ملكة عظيمة جلست على سرير الملك ستين عاماً وساست نحو اربع مئة مليون من البشر في مشارق الارض ومغاربها وشدَّت ازرها باحكم الوزراء وادهى رجال السياسة فارتقت بلادها في عهدها ارتقاء لا مثيل لهُ في عصر من العصور . فان المادة غزيرة تملأُ مجلدات كثيرة ومجال البحث واسع لا يتسنى للمؤَرخ اوسع منهُ . ولكنَّ تلخيصهُ في صحُف قليلة يوقع الكاتب في حيرة فيتردَّد بين الاقدام والاحجام . غير ان مناقب هذه الملكة العظيمة وتشوُّف المشارقة الى استطلاع اخبارها والوقوف على سر السياسة التي ارتقى بها شعبها هذا الارتقاء النادر المثال وخلو اللغة العربيَّة من كتاب سطر فيهِ تاريخها وانضواء ملايين كثيرة من المتكلمين بها تحت اللواء البريطاني كل ذلك حملنا على استخفاف المشاق والجري في هذه العقبة

Digitized by Google

الكوُود فجمعنا الفصول التالية معتمدين على ما كتبهُ مترجمو حياتها وعلى ما طالعناهُ في كثير من المجلات العلميَّة وسنوجز المقال على قدر الامكان

(١)

اصل العائلة المالكة

العائلة المالكة الآن في بلاد الانكليز من اصل الماني دمهُ ممتزج بدم ملوك انكلترا وملوك سكتلندا وهي لم تستولِ على البلاد الانكليزيَّة بالفتح بل بحق وراثي خوَّلها اياهُ الشعب البريطاني نفسهُ وبحمايتها لمذهب الاصلاح المعروف بالمذهب البروتستانتي فانهُ لم يكد هذا المذهب ينتشر في المانيا حتى بلغ انكلترا ومال اليهِ فريق كبير من اهاليها . ثم توالت على البلاد حوادث قوَّت شأن البروتستانت فيها واتفق ان فرَّ ملكها من وجه شعبهِ فاستدعى الشعب اميرًا المانيًا ليكون ملكًا عليهم وهو ابن ابنة ملكهم تشارلس الاول وزوج ابنة ملكهم جمس الثاني فملك على البلاد هو وزوجتهُ من سنة ١٦٨٩ الى سنة ١٦٩٤ وتوفيت زوجتهُ فاستقلَّ بالملك ثم توفي سنة ١٧٠٢ فخلفتهُ اخت زوجتهِ وتوفيت سنة ١٧١٤ بلا عقب فاستدعى الشعب الانكليزي الامير جورج لويس امير هنوفر وملَّكوهُ عليهم لانهُ بروتستانتي المذهب ونسب امهِ متصل بملكهم جمس الاول فملك على البلاد الانكليزيَّة باسم جورج الاول وتوفي سنة ١٧٢٧ وخلفهُ ابنهُ جورج الثاني فملك ٣٣ سنة وتوفي فجأَةً سنة ١٧٦٠ وخلفهُ حفيدهُ جورج الثالث جد الملكة فكتوريا وكان صالحًا محبًّا لشعبهِ فارتقت البلاد في ايامهِ واتسعت تجارتها ووفرت ثروتها ولكنها خسرت الولايات المتحدة الاميركيَّة — خسرتها لتصير بلادًا جمهوريَّة من اغنى جمهوريات الارض واقواها

وتوفي الملك جورج الثالث سنة ١٨٢٠ وكان ابنهُ قد ناب عنهُ في العشر

Digitized by Google

السنوات الاخيرة من حياتهِ فاستقلَّ بالملك حينئذٍ باسم جورج الرابع وتوفي سنة ١٨٣٠ وكان لهُ ابنة وحيدة بارعة الجمال اسمها تشارلت اقترن بها الامير ليوبولد الالماني اخو الاميرة التي صارت زوجة لامير كنت ووالدة للملكة فكتوريا



(١) الاميرة تشارلت

وكانت الامة الانكليزيَّة معلقة آمالها بالاميرة تشارلت لأَدبها وكمالها وحاسبة ان الملك يؤُول اليها لكنها توفيت سنة ١٨١٧ اي قبل ابيها وجدها فانتقلت ولاية العهد الى اعمامها ومنهم دوق كنت ابو الملكة فكتوريا

(٣)

ابو الملكة وامها

ان ابا الملكة فكتوريا ولقبهُ دوق كنت هو الابن الرابع من ابناء الملك جورج

Digitized by Google

الثالث .وكان طويل القامة جميل المنظر طلق المحيَّا ليِّن العريكة فصيحاً في الانكليزية والفرنسوية ميَّالاً الى حزب الاحرار ولم يكن هذا الحزب مقرَّباً الى بلاط ابيهِ فاختار ان يكون جنديًا وهو في الثامنة عشرة من عمرهِ فأُرسل الى هنوفر حيث درس الفنون الحربيَّة. وكان المال المقطوع لهُ قليلاً جدًّا لا يقوم بنفقاتهِ فاضطرَّ ان يستدين وعاد الى انكلترا من غير امر ابيهِ فسخط عليهِ واقصاهُ وبعث بهِ الى جبل طارق قائدًا لحاميتهِ وكانت الحامية على غاية من فساد الآداب فلما رأَت منهُ اللين والتؤدة تمرَّدت عليهِ فأُرسِلَت الى كندا باميركا وأُرسل معها الى تلك البلاد فاقام فيها الى سنة ١٧٩٤ وحضر بعض المعارك في جزائر الهند الغربيَّة وعاد الى بلاد الانكليز سنة ١٨٠٠ وجُعل حاكماً على جبل طارق وكانت حاميتهُ قد شقَّت عصا الطاعة فرأَى ان سبب ذلك السكر فاخمد ثورتها وقاصَّ زعماءَها ومنع باعة المسكرات من بيعها فاخلدت الحامية الى السكينة

وكان كريماً مبذالاً فاشترك في اكثر الجمعيَّات الخيرية التي كانت في عصرهِ ورأَس في سنة واحدة اثنتين وسبعين جلسةً من جلساتها. وكان محبًّا للعلم والتعليم وهو اول مَن انشأَ مدرسة لتعليم الجنود. ولكرمهِ وبذلهِ وسعيهِ في مصالح الناس كان يُقصَد من كل فج فلا يخيّب طالباً. قيل انهُ كان عائدًا مرةً من المانيا الى انكلترا فاصابهُ الدوار واشتدَّ عليهِ ورآهُ احد المسافرين على تلك الحالة فقال لاحد خدمهِ قُل لمولاك ان معي دواءً يريحهُ من الم الدوار فلما قال لهُ ذلك قال من هذا الرجل الذي همَّهُ امري واراد تخفيف كربي فقيل لهُ هو رجل ذاهب الى انكلترا في طلب الرزق فقال قولوا لهُ ان يوافيني الى قصر الملك بعد وصولهِ . فوافاهُ الى هناك فسعى لهُ في منصب يليق بهِ

هذا من قبيل دوق كنت ابي الملكة فكتوريا اما امها فاسمها فكتوريا ايضاً

وهي ابنة دوق الماني واخت البرنس ليوبولد زوج الاميرة تشارلت الذي صار ملكاً لبلاد البلجيك سنة ١٨٣١ . ولدت سنة ١٧٨٦ واقترنت بامير الماني فمات عنها سنة ١٨١٤ ولها منهُ ولدان صبي اسمهُ تشارلس وابنة اسمها فيودورا



(٣) ام الملكة فكتوريا

ورآها دوق كنت وهو يفتش عن زوجة فاعجبهُ حسنها ورائع ادبها فاقترن بها في الخامس عشر من شهر يوليو (تموز) سنة ١٨١٨ وهو موقن ان الملك يصل اليهِ وينتقل الى نسلهِ لانهُ كان اقوى من اخوتهِ بنيةً واجود منهم صحة . ولما عَلِمَ انها حامل اسرع بها الى البلاد الانكليزيَّة لكي تلد فيها ويكون المولود انكليزياً

مولداً فولدت لهُ الملكة فكتوريا في الرابع والعشرين من شهر مايو (ايار) سنة ١٨١٩ . وفرح بولادتها فرحاً عظيماً وكان ينظر اليها معجباً و يقول اعتنوا بها فانها ستكون ملكة انكلترا يوماً ما . ولما جاء الشتاء انتقل بها الى سواحل ديفونشير لانها اقل برداً من مدينة لندن فقضى البرد عليهِ وذلك انهُ ذهب يوماً في طريق كثير الثلج وعاد وحذاؤُهُ مبلل وفيما هو ذاهب الى غرفتهِ رأى ابنتهُ مع المرضع فوقف يلعب مع الابنة الى ان اصابتهُ قشعريرة من تبلل حذائهِ وبرد رجليهِ وتبع القشعريرة التهاب في رئتيهِ قضى عليهِ في عشرة ايام . فحزنت عليهِ زوجتهُ والبلاد الانكليزية كلها حزناً شديداً . واوصى قبل وفاتهِ ان تكون زوجتهُ وصيةً عَلَى ابنتهِ فقامت بحق الوصاية احسن قيام كما سيجيء . وتركت بلادها واهلها لكي تربي ابنتها في البلاد الانكليزية عَلَى الاخلاق الانكليزية وقد ربتها حَتَّى يكون غرضها الاول ان تسلك مع شعبها سلوكاً يجعلهُ اميناً لها مقيماً عَلَى ولائها ونجحت في ما توختهُ النجاح التام فشكرتها الامة الانكليزية واحبتها العائلة المالكة ورأَت بعينيها نجاح عملها وتوفيق الله لهُ وهذَا هو السرور الاكبر

(٣)

حداثة الملكة

ولدت الملكة فكتوريا في قصر كنسنتون بمدينة لندن في الرابع والعشرين من شهر مايو (ايار) سنة ١٨١٩ كما تقدَّم وعمِّدت (نُصِّرت) في الشهر التالي وحضر عمادها عمها الاكبر وكان نائباً عن الملك وعمها الثاني دوق يورك نائباً عن قيصر الروس اسكندر الاول واقترح ان تسمَّى الكسندرينا جيورجينا نسبة الى قيصر الروس وملك الانكليز فاعترض عمها الاكبر عَلَى ذلك وقال لا اريد ان يجعل اسم الملك تالياً لاسم آخر فليُدْعَ اسمها الكسندرينا فكتوريا باسم القيصر واسم

امها فسميت كذلك وغلب عليها اسم فكتوريا وحدهُ وسندعوها باسم الاميرة فكتوريا في ما يلي الى ان تعطى لقب ملكة

وكانت قوية البنية من صغرها فمرَّت الايام والاعوام وهي تنمو وتتقوى وتزيد جمالاً واعتدالاً على رزانة ودعة ووقار كما شهد الذين رأوها في صغرها . ومرَّت عليها مخاطر كثيرة فحفظتها العناية منها . كان ولدٌ يرمي العصافير بجانب غرفتها وهي في الشهر السادس من عمرها فمرَّ الخردق (الرش) بجانب رأسها تماماً ولكنهُ اخطأها . ولما كان لها اربع سنوات من العمر كانت سائرة في مركبة يجرها فرس من الافراس الصغيرة القد فقلبت المركبة بها وكان احد الجنود مارًّا فاسرع اليها واخرجها من المركبة قبل ان تصل الي الارض فنجاها من الموت وهو لا يعلم مَن هي فجوزي في الحال بجانب من المال

واحسنت امها ومعلماتها تعليمها وتهذيبها عالمات انها ستكون يوماً ما ملكة عَلَى المملكة الانكليزيَّة فقرأت مبادئ العلوم والفنون وتعلمت الالمانيَّة والفرنسويَّة والايطالية واللاتينية مع آداب اللغة الانكليزية والرسم والموسيقى

وتوفي عمها الاول الملك جورج الرابع سنة ١٨٣٠ وخلفهُ عمها الثالث وسمي وليم الرابع لان عمها الثاني دوق يورك توفي سنة ١٨٢٧ قبل عمها الاول وكان لعمها وليم الرابع ابنتان فتوفيتا قبلهُ وصارت الاميرة فكوريا ولية عهده ولم تكن تعلم ذلك لكن معلمتها البارونة لهزن وضعت لها شجرة العائلة المالكة في كتاب تاريخي كانت تدرسهُ فلما رأتها قالت ما هذه الورقة فاني لم ارها قبلاً فقالت لها المعلمة لم نرَ انهُ يحسن بكِ ان تريها الاَّ الآن . ثم امعنت نظرها فيها ففهمت مغزاها وقالت اذًا انا اقرب الى الملك ممَّا كنت اظن فقالت معلمتها نعم . فصمتت ثم قالت ان كثيرين يفتخرون اذا كانوا في مقامي لانهم لا يعلمون مصاعبهُ ففيهِ مجد كثير وفيهِ تعب اكثر . ثم

Digitized by Google

رفعت يدها وقالت اما انا فسأسير السير الحسن. وقد اتضح لي الآن لماذا تحثينني على الدرس حتى على درس اللغة اللاتينيَّة التي هي اساس اللغة الانكليزيَّة كما قلتِ لي واصل كل التعبيرات البديعة فيها وقد درستها كما طلبتِ مني اما الآن فصرت اعلم سبب ذلك . ثم كررت قولها الاول وهو اني سأسير السير الحسن



(٣) الاميرة فكتوريا في السادسة من عمرها

فقالت لها معلمتها ربما يولد اولاد ايضاً لامرأة عمك الملك فيكون الملك لهم لا لكِ . فقالت ان ذلك لا يغيظني بل يسرُّني لاني اعلم انها تحب الاولاد من محبتها لي

ولما توفيت ابنتا عمها كتبت امها الى دوقة كنت ام الاميرة فكتوريا تقول ماتت ابنتاي ولكنَّ ابنتك حيَّة وهي ابنتي . الاَّ ان عمها الملك لم يكن وديعاً مثل زوجتهِ ولا كان بلاطهُ لائقاً باميرة مثل الاميرة فكتوريا فابعدتها امها عنهُ

وذكر كثيرون مِن الكتَّاب الاميرة فكتوريا في ذلك الحين ووصفوها

بالنباهة والدعة . قال السر ولتر سكوت الشاعر الشهير في يوميتهِ بتاريخ ١٩ مايو سنة ١٨٢٨ " تغديت اليوم مع دوقة كنت فرحب بي البرنس ليوبولد (اخوها) وقابلت فكتوريا الصغيرة وليَّة العهد وقد احسنوا تهذيبها ولم يدعوا احدًا من الخدم يهمس في اذنيها قائلاً انكِ وليَّة العهد ولكنني اظن اننا اذا دخلنا الى اعماق قلبها وجدنا ان حمامة او طائرًا آخر من طيور السماء نقل هذا الخبر اليهِ " . وجاء في سيرة لورد كمبل انهُ زار قصر كنسنتون وشاهد الاميرة فكتوريا فوجدها انيسة المحضر على غاية الحشمة والتأدُّب

وكل الذين ذكروها في حداثتها اطنبوا في مدحها واكثرهم لا يحسبون ان ما كتبوهُ يشيع ويطَّلع عليهِ احد لانهم كتبوهُ في يومياتهم او في مكاتيب خصوصيَّة. وقد ظهرت ثمرة تعليمها وتهذيبها في ما ابدتهُ من حسن السياسة وفي تحملها الرزايا التي حلَّت بها بالصبر الجميل كما سيجيء

وسنة ١٨٣٦ زارها خالها دوق سكس كوبورج مع ولديهِ ارنست والبرت وكأَن الغاية من ذلك ان ترى هذين الاميرين لعلها تطلب الاقتران باحدهما ويقال انها احبت البرنس البرت من ذلك الحين وكتبت الى خالها تقول اتوسل اليك يا خالاهُ ان تهتم بصحة مَنْ هو عزيز اليَّ وتعتني بهِ اعتناء خاصًا واني اثق ان كل شيء يجري طبق المرام في هذا الامر الذي صار عندي كبير الاهمية

ولم يخبَر البرنس البرت بهذا الكتاب ولكن غيِّرت دروسهُ في المدرسة لكي تناسب البلاد الدستوريَّة التي كانت الآمال معقودة بجيئهِ اليها

وفي الرابع والعشرين من شهر مايو (ايار) سنة ١٨٣٧ بلغت الاميرة فكتوريا سن الرشد حسب شرائع الانكليز وهو الثامنة عشرة لاولياء العهد فاحتفل بذلك احتفالاً عظيمًا وجاءتها هديَّة نفيسة من عمها الملك وكان قد علم انها ستخلفهُ على

Digitized by Google

سرير الملك ودَّ ان تبلغ سن الرشد قبل وفاتهِ . وبعد ايام قليلة وفد البارون ستكمار من قبَل خالها البرنس ليوبولد للغرض الآتي ذكرهُ في فصلٍ تالٍ

(٤)

جلوس الملكة فكتوريا

مرض الملك وليم الرابع بضعة اسابيع وقضى نحبهُ في قصر وندسور في العشرين من شهر يونيو (حزيران) سنة ١٨٣٧ الساعة الثانية بعد نصف الليل . وكان رئيس اساقفة كنتربري عندهُ فقام هو ومركيز كوننهام وطبيب من الاطباء الذين شاهدوا وفاتهُ واسرعوا الى قصر كنسنتون حيث الأميرة فكتوريا فبلغوهُ الساعة الخامسة صباحاً . وجعلوا يقرعون الباب مدة الى ان استيقظ الحاجب وفتح لهم فطلبوا ان يروا الاميرة فكتوريا ليخبروها بامرٍ هامّ فقال لهم الخدم انها نائمة فقالوا اننا جئناها بامرٍ متعلق بمملكتها فيجب ان تستيقظ لاجلهِ . فنهضت حالاً وطرحت رداءً على كتفيها وقابلتهم على تلك الحالة والدموع ملء عينيها ويقال انهُ لما اخبرها رئيس الاساقفة بوفاة عمها قالت لهُ التمس منك ان تصلي لاجلي فركعوا كلهم وطلبوا العون الالهي

وانتشر نعي الملك في البلاد حالاً واول شيءٍ فعلتهُ الملكة فكتوريا انها كتبت تعزي امرأة عمها وعنونت الكتاب الى جلالة الملكة في قصر وندسور واطلع بعض الحضور على العنوان قبل ارسال الكتاب فقالوا لها انتِ هي الملكة فقالت نعم ولكنني لا اريد ان اكون السابقة الى تذكير امرأة عمي بذلك . وعرضت على امرأة عمها ان تبقى في قصر وندسور فلم ترَ مسوغاً لذلك

وبعد بضع ساعات اقبل لورد ملبرن رئيس الوزراء الى قصر كنسنتن لكي يقابل الملكة ويتلقى اوامرها وكان شيخاً واسع الاختبار لين العريكة عارفاً باطوار

الناس عرك الدهر اعواماً كثيرة وخبر ضروب السياسة ولما وقع نظرها عليهِ عرفت بالزكانة التي يمتاز بها نوع النساء انهُ موضع ثقتها ومعتمد سياستها وكانت امها قد علمتها كل ما يتعلق بتاريخ بلادها واحوالها السياسيَّة على ما يوجد في كتب التاريخ والسياسة وارتها واجبات الحاكم الدستوري وكيف يجب ان يتصرف مع شعبهِ ووزرائهِ الاَّ ان هذَا التعليم كان نظريًّا ولم يبتدئ ان يكون عمليًّا الاَّ حينئذٍ حينما اخذت تشارك وزراءها في سياسة بلادها ولاسيما وزيرها اللورد ملبرن فانهُ كان يحترمها احتراماً يفوق الوصف ويخلص لها النصح ويشرح لها كل المسائل شرحاً واضحاً لا هو بالطويل الممل ولا بالقصير المخل وكان يقيم معها اربع ساعات كل يوم ويخرج معها راكباً ساعتين وهو يخاطبها في شؤُون الملك ويشرح لها مشاكلهُ ويفسر غوامضهُ حتى غار منهُ كثيرون من رجال الدولة ولاسيما الذين يعدُّون مقامهم ارفع من مقامهِ وعجب اصدقاؤُهُ من صبرهِ ونشاطهِ مع انهُ كان محبًّا للراحة كارهاً للتعب ولم يكن لهُ غرض من اهتمامهِ بشؤُون الملكة الى هذَا الحد الاَّ القيام بما شعر انهُ واجب عليهِ نحو وطنهِ وامَّتهِ

وجاء ايضاً عماها دوق كمبرلند ودوق سسكس ورئيسا الاساقفة وغيرهم من رجال الدولة ولما كان عددهم كثيرًا ارتأى احدهم ان تدخل لجنة منهم فتخبر الملكة بما تمَّ فكان كذلك واجتمع المجلس الخاص وخرجت اللجنة من حضرة الملكة ومعها المنشور التالي منها فتلي على الحضور وهو

ان الخسارة الفادحة التي اصابت الامة بوفاة جلالة عمي المحبوب قيدتني بواجبات الاهتمام بحكومة هذه السلطنة . وقد أُلقيَت عليَّ هذه الواجبات فجأَةً على صغر سني ولولا اعتقادي ان العناية الالهيَّة التي دعتني الى هذَا المنصب تؤَيدني في القيام بما يطلب مني ولولا اني اجد من نبالة مقاصدي وغيرتي على

Digitized by Google

خير شعبي العضد الذي يرافق الشيخوخة وطول الخبرة لرزحت تحت هذا العبء .
واني القي اتكالي على حكمة العناية الالهيَّة وعلى ولاء شعبي وحبهِ لي . ولقد كان
من نصيبي ان اخلف ملكاً احبهُ شعبهُ واحترمهُ لانهُ كان محافظاً دائماً على
ما لشعبهِ من الحقوق والحريَّة ولان اقصى مرامهِ كان ترقية البلاد واصلاح
قوانينها. واني ربيت في البلاد الانكليزيَّة ربتني امي بما يعهد فيها من الحنو والذكاء
وهي اشد الامهات حباً وتعلمتُ من حداثتي ان احترم قوانين بلادي واحبها .
وسيكون غرضي الدائم ان احتفظ الاحتفاظ التام بالديانة المصلحة التي قررتها
الشرائع مذهباً لهذه البلاد . مبيحة لكل احد الحريَّة الدينيَّة . واحمي حقوق كل
رعاي وازيد راحتهم ورفاهتهم بكل جهدي "

وقد مرَّت سبعون سنة منذ نطقت بهذه الوعود والعهود وكل سنة منها
تشهد بانها اقامت بعهودها ولم تخلف وعداً من وعودها والسماء والارض
وامم المشرق والمغرب تزكي هذه الشهادة . ومَن لا يزكيها وهو يرى بلاد الانكليز
ملجأً لكل مضطهد لسبب ديني او سياسي ورايات النجح والفلاح تخفق في البلاد
الانكليزيَّة في كل القارات والجزائر في مشارق الارض ومغاربها

وفيما كان الجرس الكبير في كنيسة مار بولس يدق دقة الحزن على الملك
كان رجال السلطنة ومشيرو الدولة يفدون الى قصر كنسنتون لمبايعة الملكة ولما
انتظم عقدهم دخلت عليهم الملكة بثياب الحداد فاستقبلها عمَّاها وركعا امامها
و بايعاها الملك واقسما لها يمين الطاعة فاحمرَّ وجهها خجلاً كأَنها استغربت الفرق
الشاسع بين علائق الناس النسبيَّة والسياسيَّة ثم دنا بقية رجال الدولة وركعوا
امامها بحسب طبقاتهم وقبَّلوا يدها فقابلتهم وهي على تمام الرصانة والهدو كأَنها
أَلِفَت ذلك منذ حداثتها . قال السر روبرت بيل الوزير الشهير انهُ كانت تلوح

Digitized by Google

على وجهها امارات مَن يعرف ثقل مهام الملك فيهابها ولكنهُ لا يجزع منها

وهذه ترجمة البيعة التي تُليت حينئذٍ

لقد شاءت العزة الالهية ان تتوفى الى رحمتها ملكنا وسيدنا ومولانا الملك وليم الرابع السعيد الذكر الذي بوفاتهِ آلَ تاج الممالك المتحدة ممالك بريطانيا العظمى وارلندا الى الاميرة العظيمة السامية الكسندرينا فكتوريا مع حفظ حق مَن يولد لملكنا وليم الرابع المتوفى بعد وفاتهِ فنحن امراء هذه المملكة الروحيين والزمنيين المجتمعين في هذا المكان مع الذين من مجلس ملكنا المتوفى الخاص وغيرهم من السادة وذوي المقامات ومحافظ لندن وسكانها نعترف ونعلن بصوت واحد واتفاق اللسان والقلب ان الاميرة السامية القديرة الكسندرينا فكتوريا قد صارت الآن بموت ملكنا السعيد الذكر ملكتنا الوحيدة الشرعية بنعمة الله ملكة الممالك المتحدة بريطانيا العظمى وارلندا حامية الايمان التي لها نعترف بالولاء التام والطاعة الدائمة بالحب والخضوع ونسأل الله الذي منهُ الملوك والملكات ينالون الملك ان يبارك الاميرة فكتوريا لتملك علينا سنين كثيرة سعيدة

وكان دوق ولنتون القائد الشهير والسر روبرت بيل الوزير الكبير بين الحضور الذين بايعوها واقسموا يمين الطاعة فخرجا مدهوشين مما شاهداهُ من عزة نفسها ووقار مجلسها . وقال اللورد كمبل " لقد ابهجني سلوك هذه الملكة الفتية فانني لم اشاهد شيئاً اوقع في النفوس مما شاهدتهُ منها — حشمة ودعة وحزن وحذر ومهابة ووقار وشمم وعزة نفس "

ونودي بها ملكة في اليوم التالي وهو الحادي والعشرون من شهر يونيو (حزيران) في قصر سنت جمس باحتفالٍ عظيم وسرَّ شعبها بذلك وحيوها بالغناء والتهليل ولما رأت شدة حبهم وولائهم ملأت عينيها العبرات. وقد اشارت الى ذلك اليصابات

Digitized by Google

برونن الشاعرة الانكليزيَّة حيث قالت ما معناهُ

سلام الله يا من قد تولَّتْ ودمع العين هطَّال هتونُ
سلام الله يملأُ منكِ قلبًا وديعًا لا تخامرهُ الظنونُ
وحين تغادرينَ العرش طوعًا لمن في امرهِ كافٌ ونونُ
تتوّجكِ الملائكُ تاجَ مجدٍ ولا دَمْعٌ هناك ولا شجونُ

ودهش رجال السياسة المحنكون ممَّا كان يبدو على الملكة من دلائل الذكاء والحزم مع الوقار والدعة فقالوا ان في نفسها جوهرًا مكنونًا تظهرهُ الايام وتجلوهُ التجارب. ومرَّت الايام وهي تلتفت الى كل امرٍ من الامور وتقوم الساعة الثامنة صباحًا وتأكل الغداء في غرفتها ثم تقرأُ المراسلات السياسية وتنظر في مهام المملكة المعروضة عليها الى الساعة الحادية عشرة فيأْتيها الوزير ملبرن حينئذٍ وينظر معها في الاشغال الى الساعة الثانية بعد الظهر فتركب جوادها وتخرج بموكب كبير والوزير ملبرن معها وتبقى في النزهة ساعتين وتعود الساعة الرابعة وتقيم الى الساعة السابعة تتسلى بالموسيقى والغناء والرياضة وتجلس للعشاء الساعة الثامنة فيتقدمها رجال بلاطها وتتلوها امها والسيدات اللواتي عندها وتأْخذ بيد اعلى الحضور مقامًا وتدخل غرفة المائدة وتجلس في صدرها ولورد ملبرن عن يسارها ثم تقابل الحضور بعد العشاء في غرفة الاستقبال وتكلم كلاًّ منهم وتقيم معهم الى الساعة الحادية عشرة وتنام بين الساعة الحادية عشرة والثانية عشرة وجرت على ذلك اكثر ايام حياتها

وبعد ستة ايام من المناداة بها ملكة عَلَى المملكة الانكليزيَّة جاءها كتاب من ابن خالها البرنس البرت يقول فيهِ "الآن انتِ ملكة على أقوى مملكة في اوربا وفي يديك سعادة ملايين من الناس. اسأل الله ان يعضدكِ ويقوّيكِ بقوتهِ لكي تقومي بمهام الملك. وارجو ان تكون سنو ملككِ طويلة سعيدة مجيدةً وان

تجازي على سعيك بشكر شعبك وحبهم لكِ "

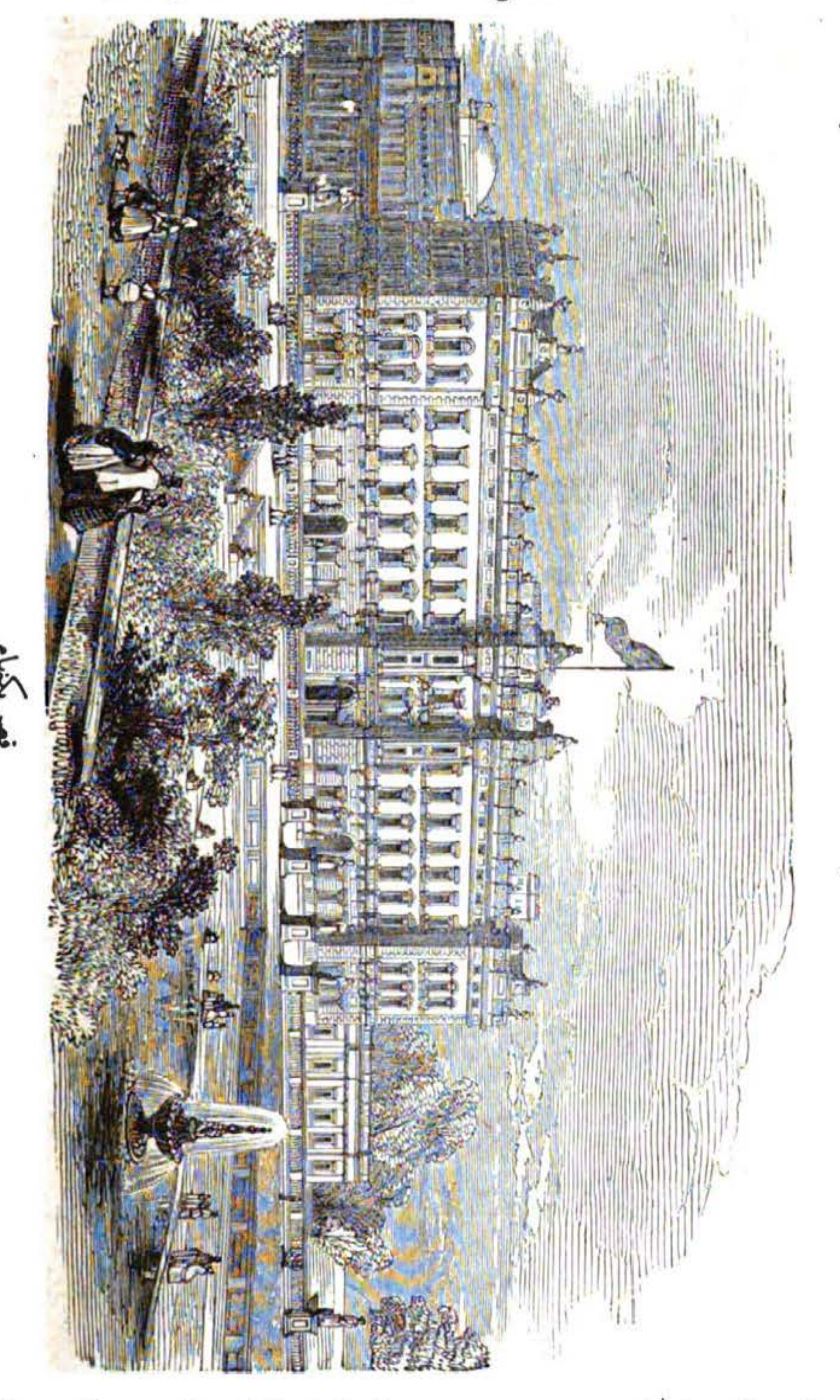
وكان مجلس الوزراء قد رفع اليها ختوم مناصبهِ بعد اجتماع المجلس الخاص على جاري العادة فردَّتها اليهِ اي انها ثبّتت الوزراءَ في مناصبهم

وبقيت في قصر كنسنتون مع امها ولكنها اقامت في قسم خاص منهُ لكي لا يقال ان امها تتعرَّض لشؤُون الملك . وبقيت البارونة لهزن معها دائمًا لا تفارقها الَّا حينما يأتي الوزراء ليعرضوا عليها مهام المملكة . وكانت تنظر في كل المسائل بالتروي ولا تبتُّ حكمًا قبل اعمال النظر فيهِ · وكان اللورد ملبرن كبير الوزراء حينئذٍ قد اختار لها النساءَ اللواتي يقمن على خدمتها فلم تعارضهُ في ذلك ولكنها اختارت ايضاً مربيتها البارونة لهزن لتكون كاتمة لاسرارها ومعلمتها مس دافس لتكون من خادمات الشرف وجعلت اباها الدكتور دافس مطرانًا على بتربرو· وكانت تحكم في بيتها بسلطة ووداعة· قيل ان خادمة من خادمات الشرف تأخرت عن الحضور ثلاث مرات . وفي المرة الثالثة رأَت الملكة قائمة في انتظارها وساعتها في يدها فانتبهت لذلك وقالت لعلي تأَخرتُ عن جلالتك . فقالت الملكة نعم عشر دقائق . فاحمرَّت هذه خجلاً وجعلت يداها ترجفان جزعًا ورأَت الملكة منها ذلك فرأَفت عليها وساعدتها في اصلاح ردائها وهي تقول سنصطلح كلنا ان شاءَالله ونقوم بواجباتنا

وفي الثالث عشر من يوليو (تموز) انتقلت بحاشيتها الى قصر بكنهام المرسوم على الصفحة التالية وهو في مدينة لندن يحيط بهِ جنات يانعة مساحتها خمسون فدانًا فيها بحيرة مساحتها عشرة افدنة وجعلت بلاطها فيهِ . وفي السابع عشر من الشهر ذهبت بنفسها الى البارلمنت وحلتهُ وجرت الانتخابات العمومية لمجلس النواب في شهر اغسطس (اب) وكانت ميالة الى حزب الاحرار لان اباها كان ميالاً اليهِ

Digitized by Google

وفتحت البارلمنت الاول في ٢٠ نوفمبر (ت ٢) فجعل راتبها ٣٨٥٠٠٠ جنيه



قصر بكنهام

في السنة وراتب امها ٣٠٠٠٠ جنيه . واخذت البلاد تستعد للاحتفال بتتويجها على ما سيجيء في الفصل التالي

آثار تغلث فلاسر

بقلم حضرة المؤرخ المحقق جرجي افندي يني

٢٨ — تغلث فلاسر الملك القويّ ٢٩ — ملك الجيوش الذي لا نظير لهُ ملك المناطق الاربع ٣٠ — ملك كل الممالك سيّد السادة الامير الراعي ملك الملوك ٣١ — النبيّ السامي الذي لهُ باعلان ساماس ٣٢ — أُعطي الصولجان المجيد تقدمةً حتى ان الرجال ٣٣ — الخاضعين لبعل تولَّى عليهم ٣٤ — باسرهم — الراعي الامين ٣٥ — المنادى بهِ (سيدًا) على الممالك ٣٦ — الحاكم الاعلى الذي سلاحهُ اسّور ٣٧ — قد سبق فقدّر نصيبهُ ولحكومة المناطق الاربع ٣٨ — قد نادى باسمهِ الى الابد الفاتح ٣٩ — الاقطار البعيدة عن التخوم ٤٠ — من فوق ومن تحت الامير الخطير ٤١ — الذي نخارهُ غلب الاقطار ٤٢ — المهلك القدير الذي لحملة ٤٣ — السيل شديدهُ على ارض الاعداء ٤٤ — وباعلان بعل لا مثيل لهُ ٤٥ — وقد اهلك اعداء اسور ٤٦ — فعسى اسّور والارباب العظام الّتي عظّمت مملكتي ٤٧ — والّتي اعطت اغلالي نموًّا وحولاً ٤٨ — والتي امرت تخوم بلادها ٤٩ — ان تتسع وصيّرت يدي قابضةً ٥٠ — على سلاحها القادر حتى سيل المعمعة (كذا) ٥١ — بلادًا وجبالاً ٥٢ — قلاعًا وممالك اعداء اسور ٥٣ — غلبتُ وبلادهم ٥٤ — اخضعتُ وستين ملكًا ٥٥ — حاربتُ بشدّة ٥٦ — والقوّة والمناظرة عليهم ٥٧ — اظهرتُ فمثيلٌ في القتال ٥٨ — ومنازلٌ في الوغى ليس لي ٥٩ — واضفتُ لارض اشور ارضًا ولرجالها ٦٠ — (اضفتُ) رجلاً وتخوم بلادي ٦١ — وسعتُ وفتحتُ كل بلادهم ٦٢ — ففي

Digitized by Google

ابتداء تملكي عشرون الفاً من رجال ٦٣ — الموسكايا [1] وملوكهم الخمسة ٦٤ — الذين على مدى خمسين سنةً من ارض الزي [2] ٦٥ — و بورو كوزي [3] اخذوا الجزية ٦٦ — والهدايا الخاصةَ بر بي اسور ٦٧ — وما من ملكٍ في الحرب ٦٨ — كان قد غلبهم على المخالفة ولقوتهم ٦٩ — استسلموا وانحدروا وارضَ كموخ [4] ٧٠ — امتلكوها فاتكالاً على اسور ربي ٧١ — جمعتُ مركباتي [5] وجيوشي [6]

(١) الموسكايا هم بنو ماشك المذكورون في التوراة وقد سماهم كتّاب اليونان والرومان موشي وكانوا في زمن الاشور يين نازلين الى شمالي ملاطيه وفي اخريات ذلك الزمن ذكروا مع بني توبال وهم قبيلة توباريني

(٢) بلاد الزي واقعة عَلَى الضفة الجنوبيَّة من الفرات بين بالو وخيني ومنها انزيت التي ذكرها جغرافيو اليونان والرومان باسم انزيتني وذلك عند ينبوع نهر سبنه سعر وهي اي بلاد الزي القطر الذي اكتسحهُ منواس ملك فان وكتب عَلَى اثرهِ انهُ قسمٌ من بلاد خات اي حث

اما قول تغلث فلاسر "عَلَى مدى خمسين سنة" فتدل على ان الاشوريين كانوا قبل الخمسين سنة قد استولوا على تلك البلاد وانهم بعد استيلائهم ضعفت سطوتهم وكان هٰذا الضعف سابقاً لعصر تغلث فلاسر بخمسين سنة فهو اذاً واقعٌ في زمن اشورديان او ابنهِ اسور متاكيل نبو والاول ارجح

(٣) لم نجد لبورو كوزي موضعاً في الجغرافية القديمة ألتي بين ايدينا على ان ذكرهم مع قبيلة الزي يحدو بنا الى الظن بسكناهم في جوارهم على مقربةٍ من الفرات حيث كانوا يدفعون الجزية لاشور اسوةً برفاقهم الالزيين وانما لما اجتاح الموسكايا بلادهم سلبوهم الضريبة والاتاوة المعدة لاشور ومن ثمَّ انحدروا على بلاد كموخ

(٤) وهي التي سماها كتّاب اليونان والرومان باسم كوماجن وكانت في ايام الاشوريين قائمة عَلَى جانبي ضفاف الفرات من حد ملاطيه شمالاً إِلَى بيرهجيك جنوباً ويظن ايضاً ان مرعش كانت من مدائنها وانها اي كموخ امتلت حتى دجلة على مقربةٍ من اميدي اي ديار بكر

(٥) كان الاشوريون يستعملون المركبات اسوةً بكثير من الامم السابقين كالمصريين واليونان والكنعانيين والسوريين واليهود والفرس والحثيين والفاسطيين والعيلاميين والليديين وناهيك

بالغالة والبريتون وبعض الهنود — وكان من شأن ملوك اشور ان يركبوها الى الوغى فيرشون منها سهامهم ويتمثل بهم امراء المملكة وعظاؤها وكلهم يحاربون من على المركبة الاَّ في الحصار فانهم كانوا يترجلون وكانت مركبات الاشوريين قصيرة تقوم على دولابين خلفيين وهي مفتوحة من الوراء وقد تُغلق بترسٍ ويشدّ اليها جوادان وقد يتخذ الثالث جنيبًا (اي لحين الحاجة اليه) وهي اي المركبات كانت تسع الشخصين والثلاثة وقد يبلغون الاربعة نادرًا وذلك لان الملك او السري المحارب في مركبته يحتاج الى حوذيّ يدير الخيل والى حارس او حارسين يصونان المحارب باترامهما وتعداد المركبات دليل على حول الدولة وقدرتها لانها للعظاء والزعماء وكلما كثر عديد هؤلاء كثر الجند التابعون لهم

وكان الاشوريين كانوا قد ارعبوا الناس بصولة مركباتهم فاصبحت رهبتها تتقدم جيوشهم وباتوا يحسبونها من مفاخرهم التي يهددون بها الاعداء وفوق هذا فان انبياء بني اسرائيل اراعوا بوصفها قومهم اعتبر ذلك بما ورد في سفري اشعياء وناحوم من التوراة المقدسة

(٦) كانت جيوش الاشوريين مؤلفة من الفرسان والرجالة الاَّ ان من رأي بعض الباحثين ان الملوك الاولين لم يكونوا يكثرون من الفرسان بخلاف المتأخرين فان الفرسان عندهم كانوا في المنزلة الاولى حتى ان عددهم صار كبيرًا والانتفاع بخدمهم وافرًا وعلى هذا المبدإ يحسب ان الفوارس لم يكونوا كثارًا في جيش تغلث فلاسر بدليل انه لم يخصهم بالذكر في شيء من كتاباته

وكان فوارس الاشوريين يمتطون الخيول من غير سروج ولا ركاب ويتدججون بالقوس والسيف والمجن ولكل فارسٍ تابعٌ من الرجالة للعناية بجواده حين يصول في المعمعة وهو اي التابع قد يكون مسلحًا بالقسي او يبقى اعزل

ثم صار فوارسهم يعتقلون الرماح والسيوف ولا يهملون القسي ويديرون خيولهم بانفسهم فيستغنون عن الرجالة لخدمتهم وما عتمّ ايضًا ان استعملوا السروج والاحزمة وتفننوا في تطريزها وتزيينها جريًا على عوائدهم

اما المشاة فكانوا عند الاشوريين عديدًا كبيرًا وكان سلاحهم السيف القصير والمجن والقوس والرمح ولهم في ضروب السلاح والاتراس تفننٌ غريب

وكان بعضهم يحملون المرزبّة وهي عصيّةٌ من معدن او خشب مدملكة الرأس وقد دلت الآثار ان الاشوريين كانوا يستعملونها على قلةٍ في بدء امرهم ولكنهم اكثروا منها بعد ذلك وكان ملوكهم يحمّلونها لتباعهم في زمن السلم كانها من شارات الدولة عندهم وكاني استشف

٧٢ — ولذلك ما تمهلتُ . وجبلَ كاسيارا [٧] ٧٣ — صقع حزن . اجتزتهُ ٧٤ — فالعشرين الفاً محارباً منهم ٧٥ — وملوكهم الخمسة في ارض كموخ ٧٦ — حاربتُ وهلاكهم ٧٧ — فعلتُ . وجثث كماتهم ٧٨ — في المعمعة المهلكة كالطاغي (ريمون) ٧٩ — بددتُ وبعثرتُ الاشلاءَ ٨٠ — وفي الوديان وعلى ذروات الجبال ٨١ — قطعتُ رؤوسهم وعند جوانب ٨٢ — مدنهم كوّمت (الرؤوس) ركاماً ٨٣ — غنيمتهم وقنيتهم وعروضهم ٨٤ — استحضرتها عديداً لا يحصى . ستة آلاف (رجل) ٨٥ — بقيَّة جيوشهم الذين من امام ٨٦ — سلاحي هربوا فاخذوا ٨٧ — قدميّ فقبضت عليهم ٨٨ — واحصيتهم بين رجال بلادي ٨٩ — في تلك الايام ضد كموخ العاصية ٩٠ — ألتي امسكت عن الجزي والاتاوة لربي اسور ٩١ — زحفتُ وارض كموخ ٩٢ — غلبت على دائرتها ٩٣ — واسلابها وقنيتها وعروضها ٩٤ — استجلبت ومدنها بالنار

العمود الثاني

١ — احرقت ودككت واحتفرت وبقيَّة ٢ — (رجال) كموخ الذين من امام سلاحي ٣ — هربوا الى مدينة سيريس [٨] ٤ — على اقصى عدوة دجلة ٥ — عبروا

من ذلك منشأ العادة المألوفة حتى اليوم في بعض الممالك المتمدنة من ابراز قضيب الملك وقُضُب بعض المناصب الخطيرة رمزاً إلى شأنها في الامارة . اما الفؤوس فلم تكن موجودةً عند الاشور بين الاولين ولكنها دخلت بين اسلحتهم في اخريات زمن الدولة — ولم يكن للاشور بين اعلامٌ ورايات كالمصريين ومع ذلك فقد شوهد على الاثر بعض المركبات ترتفع منها سارية وعليها رسمٌ مستدير في ضمنهِ شعائر بعض المعبودات

(٧) جبل كاسيارا عُرف بعد ذلك الزمن بجبل ماسوس واسمهُ الآن طور عبدين

(٨) مدينة سيريس على ما ذكرها البطل المؤرخ واقعة على عدوة دجلة وراء جبل ماسوس فهي اذاً بجوار اميدي اي ديار بكر وقد آثر العلامة سايس ان منواس ملك قان ذكر مدينةً صغيرةً بجوار الزي اسمها سور يسيدس

Digitized by Google

وحصناً لهم ٦ — اتخذوها فركباتي وكماتي ٧ — اخذت والجبال الصعبة والوعر ٨ — من طرقها بمعاول من صفرٍ (٩) ٩ — فتحتُ وجسرًا نقالاً لمرور (١٠) ١٠ —

(٩) ليس خفيًا ان الادوات التي ظهرت من بين الانقاض الكلدية كان معظمها من بقايا العصر الظرري على انهُ ظهر شيءٌ من المعدن كالذهب اذ وجدوا منهُ اقراطاً وعصائب وامثالها وكذلك وجدوا النحاس صرفًا والقصدير وشيئًا من الحديد والرصاص اما الفضة والتوتيا والبلاتين فما وجدوا منها اثرًا ومعلومٌ ان الصفر مزيج من النحاس والقصدير وان الادوات كانت تصاغ منهما عقيب الزمن الظرري اما الحديد فلم يكن عندهم الاَّ نادرًا ولذلك اتخذوا منهُ بعض الحلى فلما دالت الدولة الكلدية وقامت الاشورية على اثرها بقيت الادوات المستعملة صفرًا على مدى القرون الاولى

الاَّ ان الدولة الكلدية تختلف شيئًا عن الاشورية ذلك ان بلاد الكلدان لم تكن معدنيةً بخلاف بلاد اشور فانها غنيةٌ بالمعادن اعتبر ذلك بما قال السار لايارد من ان جبال تياري القائمة بجوار نينوى مملوءَة بالحديد والنحاس والرصاص. وروى شسناي ان بجوار ديار بكر كثيرًا من الرصاص والنحاس وزعم ريتش ان الحديد موجود في اماكن شتى من بلاد اشور ناهيك بالمعادن الاخرى كالفضة والذهب وغيرها مما يحملنا على القول بقدم العصر الحديدي عند الاشوريين بمعنى انهم اخذوا عن سلفائهم الكلدان استخدام الصفر في ادواتهم ولكنهم ما لبثوا ان استعملوا المعادن الاخرى والصفر مزيج من النحاس والقصدير وقد حلل المستر برسي قطعًا من الاشوريّ منهُ فوجد القصدير فيهِ عشرًا او سبعًا على الاكثر وبحث القوم في القصدير فلم يجدوا منهُ صرفًا في الاطلال الاشورية ولقلتهِ رأوا انهُ كان مستجلبًا من فينيقية ونحن نعلم ان تجارها كانوا يأتون بهِ من الجزر البريطانية ومن اسبانيا على قولٍ والاول ارجح بدليل انها دُعيت يومئذٍ كاسيتريد اي جزر القصدير

ومما يدل على استخدام الصفر والحديد معًا ان النافبين بين الاطلال الدارسة وجدوا الادوات المختلفة من آثارهم تارةً من الصفر وتارةً من الحديد واذا نظرنا الى اسماء بعض المعادن عند الكلدان نجدها مشتقة من الطبيعة توًّا مثال ذلك ان الذهب سمي بلغتهم غوسكي وهي عندهم دالةٌ على احمرار المساء كأنها من مادة غسق العربيَّة وكذلك الفضة يدعونها بابار ومعناها البياض والصباح اما الصفر فسمهُ عندهم زابار ويقولون للحديد هورود بالهاء او بالحاء وارى مادة هرد العربيَّة تدل على التمزيق والخرق وهرد الشيء اذا قدر عليهِ وشقهُ وهرض

مركباتي وعساكري اتخذت ١١ — فاجتزت دجلة ومدينة سيريس ١٢ — بلدتهم المنيعة فتحتُ ١٣ — كاتهم في وسط الجبال ١٤ — القيتهم على الارض كحجارة المقلاع [١١] ١٥ — وجثثهم فوق دجلة وذروات الجبال ١٦ — بعثرت وفي تلك الايام جيوش ١٧ — بلاد كورخه [١٢] الذين لبقاء ١٨ — ونصرة ارض

بالضاد لا تخلو من معنى التمزيق واما حرد ففيها معنى الخرق الا ترى ان حرد الخشب بمعنى ثقبهُ

(١٠) الجسر النقال عبارة عن موادٍ خفيفة الحمل كالفلين او القماش او اشباهها يحملها الجيش فيركبها فوق الانهار اطوافاً ليمرّ عليها وقد كانت عادة الاشوريين في مغازيهم انهم اذا بلغوا نهرًا كبيرًا كالفرات او دجلة وتعذَّر عليهم عبورهُ مشاةً وركباناً وعلى الجاريات نصبوا الجسورة النقالة او اجتازوهُ سباحةً يستعين بعضهم بالزقاق المنفوخة وتغني الاخرين معرفتهم بالسباحة اما الجاريات فانهم كانوا يجعلونها كالاطواف فيسيرون بها في عرض النهر رابطين الخيول اليها وهي اي الخيل تسبح سباحةً اما الكراع ومحمولها فكانت تنقل على القوارب ان وُجدت والاَّ فعلى الجسور النقالة

(١١) المقلاع آلة لرمي الحجارة يكثر استعمالها بين رعاة الانعام الاَّ انها امتدَّت في القديم كثيرًا حتى اتخذها بعضهم سلاحاً للجيوش اعتبر ذلك بما ورد من خبر جليات الفلسطيني وكيف برز لهُ داود بن يسى من مصاف اسرائيل وقتلهُ بالمقلاع اما الاشوريون فكان بين جنودهم رجال يسلحون بالمقاليع الاَّ ان هؤلاء لم يدخلوا بين الاشوريين الاَّ في زمن سنحاريب (من سنة ٧٠٥ الى سنة ٦٨١) بعد ان رأى عسكر المصريين ومن معهم من رماة المقاليع وعلى هذا تكون معرفة الاشوريين بهم بعد زمن تغلث فلاسر بازمنةٍ متطاولة فلا تكون ترجمة السطر الرابع عشر سديدةً وكأن العلامة سايس نفسهُ لم يكن على بينة من سدادها فاورد الكلمة الاصلية سوتماسي وظنها قريبةً من ساسامامي ألتي تُرجمت القاذف بالمقلاع او انها من سمسو ومعناها مقذاف المقلاع (واني لارى هذه الكلمة سمسو قريبةً من شَمْصَ العربيَّة فان فيها معنى الضرب ولا تخلو مادتها من الالماع إلى السرعة) ومع ذلك فقد يمكن ان يكون المقلاع معروفاً ايام تغلث فلاسر ولكنهُ لم يكن مستعملاً عند الاشوريين

(١٢) بلاد كورخه او كورخي كانت تمتد من شرقي ديار بكر عَلَى الضفة الشمالية من دجلة والكرخ لم يزل اسماً يدل عَلَى الاصل وهي انقاضٌ عَلَى عشرين ميلاً من الجنوب الغربي من

Digitized by Google

كموخه ١٩ — قد اتوا مع عساكر ٢٠ — كموخه فاسقطتهم كحجارة القمر ٢١ — وجثث كماتهم كوماً ٢٢ — ملأت بها اخاديد الجبال ٢٣ — واجساد عساكرهم نهر نام [١٣] ٢٤ — حملها الى دجلة ٢٥ — كيلي انترو ابن كالي انترو ٢٦ — (سليل) سارو بن سيوسوني ٢٧ — ملكهم في وسط المعمعة يدي ٢٨ — اسرت وامرأتهُ واولادهُ ٢٩ — نتاج قلبهِ وعسكرهُ و١٨٠ ٣٠ — إناء من صفرٍ وخمس جامات من نحاس ٣١ — مع اربابهم والذهب والفضة ٣٢ — واطايب قنيتهم نقلتُ ٣٣ — واخذت سلبهم وعروضهم ٣٤ — والمدينة ذاتها وقصرها بالنار ٣٥ — احرقتُ ودككتُ واحتفرتُ ٣٦ — اما مدينة اورا خيناس حصنهم ٣٧ — التي كانت قائمةً على جبل باناري [١٤] ٣٨ — فالخوف الذي تجنّب مجد اسور ربي ٣٩ — قد سطا عليها ولكي ينجو ٤٠ — بحياتهم نقلوا اربابهم ٤١ — الى كهوف الجبال الشامخة ٤٢ — وهربوا كالعصفور فمركباتي ٤٣ — وجيوشي اخذتُ وعبرتُ دجلة ٤٤ — فسادي انتروابن اخا توخي ملك ٤٥ — اوراخيناس لكي لا يُغلب ٤٦ — اخذ رجليّ في تلك البلاد ٤٧ — فالاولاد نتاج قلبهِ وعائلتهُ ٤٨ — اخذتُ رهائن ٤٩ — وستين اناءً من صفرٍ وجاماً من نحاسٍ ٥٠ — وطبقاً من النحاس الثقيل ٥١ — مع مئة وعشرين رجلاً وثوراً ٥٢ — وغنماً كجزيةٍ واتاوة ٥٣ — مما جاء بهِ اقتبلتُ واشفقتُ عليهِ ٥٤ — فانعمتُ عليهِ بالحياة والنير الثقيل ٥٥ — وضعتُ عليهِ لمستقبل الايام ٥٦ —

ديار بكر وقد وُجد بين هاتيك الاطلال اثرٌ للملك شلمنصر الثاني الاشوري

(١٣) الظاهر انهُ من الانهار الصغيرة التي تصب في دجلة

(١٤) كأن اهل كوخة لم يذعنوا بعد الضربة الاولى فاستغاثوا بالكرخيين فما اجدتهم نصرتهم فقام لمعونتهم فريق الحثيين القائمين على جبل باناري اما كونهم من الحثيين فظاهر من اسم ملكهم خاتوخي لان خي عندهم كياء النسبة في العربيّة وخاتي اسم الحثي

مركباتي وعساكري اتخذت ١١ — فاجتزت دجلة ومدينة سيريس ١٢ — بلدتهم المنيعة فتحتُ ١٣ — كماتهم في وسط الجبال ١٤ — القيتهم على الارض كحجارة المقلاع [١١] ١٥ — وجثثهم فوق دجلة وذروات الجبال ١٦ — بعثرت وفي تلك الايام جيوش ١٧ — بلاد كورخه [١٢] الذين لبقاء ١٨ — ونصرة ارض

بالضاد لا تخلو من معنى التمزيق واما حرد ففيها معنى الخرق الا ترى ان حرد الخشب بمعنى ثقبهُ

(١٠) الجسر النقال عبارة عن موادٍ خفيفة الحمل كالفلين او القماش او اشباهها يحملها الجيش فيركبها فوق الانهار اطوافاً ليمرّ عليها وقد كانت عادة الاشوريين في مغازيهم انهم اذا بلغوا نهراً كبيراً كالفرات او دجلة وتعذَّر عليهم عبورهُ مشاةً وركباناً وعلى الجاريات نصبوا الجسورة النقالة او اجتازوهُ سباحةً يستعين بعضهم بالزقاق المنفوخة وتغني الاخرين معرفتهم بالسباحة اما الجاريات فانهم كانوا يجعلونها كالاطواف فيسيرون بها في عرض النهر رابطين الخيول اليها وهي اي الخيل تسبح سباحةً اما الكراع ومحمولها فكانت تنقل على القوارب ان وُجدت والاَّ فعلى الجسور النقالة

(١١) المقلاع آلة لرمي الحجارة يكثر استعمالها بين رعاة الانعام الاَّ انها امتدَّت في القديم كثيرًا حتى اتخذها بعضهم سلاحًا للجيوش اعتبر ذلك بما ورد من خبر جليات الفلسطيني وكيف برز لهُ داود بن يسى من مصاف اسرائيل وقتلهُ بالمقلاع اما الاشوريون فكان بين جنودهم رجال يسلحون بالمقاليع الاَّ ان هؤُلاء لم يدخلوا بين الاشوريين الاَّ في زمن سنحاريب (من سنة ٧٠٥ الى سنة ٦٨١) بعد ان رأَى عسكر المصريين ومن معهم من رماة المقاليع وعلى هٰذا تكون معرفة الاشوريين بهم بعد زمن تغلث فلاسر بازمنةٍ متطاولة فلا تكون ترجمة السطر الرابع عشر سديدةً وكأَن العلامة سايس نفسهُ لم يكن على بينة من سدادها فاورد الكلمة الاصليَّة سوتماسي وظنها قريبةً من ساسامامي ٱلَّتي تُرجمت القاذف بالمقلاع او انها من سمسو ومعناها مقذاف المقلاع (واني لارى هذه الكلمة سمسو قريبةً من شَمَصَ العربيَّة فان فيها معنى الضرب ولا تخلو مادتها من الاملاع إِلَى السرعة) ومع ذلك فقد يمكن ان يكون المقلاع معروفاً ايام تغلث فلاسر ولكنهُ لم يكن مستعملاً عند الاشوريين

(١٢) بلاد كورخه او كورخي كانت تمتد من شرقي ديار بكر عَلَى الضفة الشمالية من دجلة والكرخ لم يزل اسماً يدل عَلَى الاصل وهي انقاضٌ عَلَى عشرين ميلاً من الجنوب الغربي من

Digitized by Google

كموخه ١٩ — قد اتوا مع عساكر ٢٠ — كموخه فاسقطتهم كحجارة القمر ٢١ — وجثث كماتهم كوماً ٢٢ — ملأت بها اخاديد الجبال ٢٣ — واجساد عساكرهم نهر نام [١٣] ٢٤ — حملها الى دجلة ٢٥ — كيلي انترو ابن كالي انترو ٢٦ — (سليل) سارو بن سيوسوني ٢٧ — ملكهم في وسط المعمعة يدي ٢٨ — اسرت وامرأتهُ واولادهُ ٢٩ — نتاج قلبهِ وعسكرهُ و١٨٠ ٣٠ — إناء من صفرٍ وخمس جامات من نحاس ٣١ — مع اربابهم والذهب والفضة ٣٢ — واطايب قنيتهم نقلتُ ٣٣ — واخذت سلبهم وعروضهم ٣٤ — والمدينة ذاتها وقصرها بالنار ٣٥ — احرقتُ ودككتُ واحتفرتُ ٣٦ — اما مدينة اورا خيناس حصنهم ٣٧ — التي كانت قائمةً على جبل باناري [١٤] ٣٨ — فالخوف الذي تجنّب مجد اسور ربي ٣٩ — قد سطا عليها ولكي ينجو ٤٠ — بحياتهم نقلوا اربابهم ٤١ — الى كهوف الجبال الشامخة ٤٢ — وهربوا كالعصفور فمركباتي ٤٣ — وجيوشي اخذتُ وعبرتُ دجلة ٤٤ — فسادي انترو ابن اخا توخي ملك ٤٥ — اوراخيناس لكي لا يُغلب ٤٦ — اخذ رجليّ في تلك البلاد ٤٧ — فالاولاد نتاج قلبهِ وعائلتهُ ٤٨ — اخذتُ رهائن ٤٩ — وستين اناءً من صفرٍ وجاماً من نحاسٍ ٥٠ — وطبقاً من النحاس الثقيل ٥١ — مع مئة وعشرين رجلاً وثوراً ٥٢ — وغنماً كجزيةٍ واتاوة ٥٣ — مما جاء بهِ اقتبلتُ واشفقتُ عليهِ ٥٤ — فانعمتُ عليهِ بالحياة والنير الثقيل ٥٥ — وضعتُ عليهِ لمستقبل الايام ٥٦ —

ديار بكر وقد وُجد بين هاتيك الاطلال اثرٌ للملك شلمنصر الثاني الاشوري

(١٣) الظاهر انهُ من الانهار الصغيرة التي تصب في دجلة

(١٤) كأن اهل كموخة لم يذعنوا بعد الضربة الاولى فاستغاثوا بالكرخيين فما اجدتهم نصرتهم فقام لمعونتهم فريق الحثيين القائمين على جبل باناري اما كونهم من الحثيين فظاهر من اسم ملكهم خاتوخي لان خي عندهم كياء النسبة في العربيّة وخاتي اسم الحثي

Digitized by Google

وارض كموخ الواسعة على مداها ٥٧ — فتحتُ واخضعتُ تحت قدميَّ ٥٨ — وفي تلك الايام طبق من نحاسٍ وجامٌ ٥٩ — من نحاس من غنيمة وجزية ٦٠ — كموخ وقفتها على اسور ربي ٦١ — والستون اناءً من صفرٍ مع اربابهم ٦٢ — اهديتُ الى ريمون الذي يحبني ٦٣ — ولقسوة سلاحي القاهر الذي ربي اسور ٦٤ — اعطى للمقدرة والبسالة ٦٥ — ثلاثين من مركباتي السائرة بجانبي ٦٦ — وجياد خيولي وعساكري ٦٧ — الاشداء في القتال المهلك ٦٨ — اخذتُ ضد بلاد اميلديس القويَّة ٦٩ — العاصية زحفتُ جبالٌ منيعة ٧٠ — قطرٌ صعب المنال ٧١ — (فحيثما) كان صالحًا فعلى مركباتي (وحيثما) كان رديئًا فعلى رجلي ٧٢ — قطعتُ — وعند جبل اروما ٧٣ — صقعٌ صعب لمرور مركباتي ٧٤ — لم يكن موافقًا فتركتُ المركبات ٧٥ — واخذت قيادة عسكري ٧٦ — كاسدٍ فالموانع في اخاديد الجبال الصعبة المرتقى ٧٧ — اجتزتها منتصرًا ٧٨ — وارض ميلديس غلبتها (كاني) سيل الطوفان ٧٩ — وكماتهم في وسط المعمعة ٨٠ — القيتهم كحجارة القمر وغنائمهم ٨١ — وعروضهم وقنيتهم اخذت ٨٢ — وكل مدنهم احرقت بالنار ٨٣ — رهائن وضريبةً واتاوةً ٨٤ — فرضت عليهم ٨٥ — تغلث فلاسر البطل الكميّ ٨٦ — فاتح طريق الجبال ٨٧ — نخضع العاصي والطارد ٨٨ — كل المغرورين ٨٩ — ارض سوباري [١٥] القويَّة العاصية ٩٠ — اخضعتُ اما بلاد الزي ٩١ — و بوروكوزي اللتان امسكتا ٩٢ — عما عليهما من الجزية والاتاوة ٩٣ — فنير سيادتي الثقيل عليهما ٩٤ — وضعتُ (قائلاً) كل سنةٍ الجزية والاتاوة ٩٥ — الى مدينتي اشور الى حضرتي ٩٦ — فليأتوا بها و بحسب بسالتي

(١٥) مدينة سوباري او سو بارتي واقعة عَلَى مقربةٍ من بلاد الزي و بور كوزي وقد ذكر العلامة سايس ان الملك ريمون نيراري الاول اكتسح بلادها سنة ١٣٣٠ ق م

Digitized by Google

٩٧ — ولان اسور الرب جعل يدي ان تقبض ٩٨ — على السلاح القاهر الذي يخضع العاصي

تاريخ المسكرات

تاريخها عند العرب

لخصنا في الجزء الماضي تاريخ المسكرات عند الامم القديمة الى ان دالت دولة الرومان بتهافت رجالها على السكر والخلاعة . وسنستطرد الكلام في هذا الجزء الى تاريخ المسكرات عند العرب فنقول

من تصفح كتب متن العربية رآها اغنى اللغات باسماء الخمور واوصافها واستدل من ذلك على ان العرب كانوا من اشد الناس معاقرة للخمر ومن امهرهم تفنناً في استخراجها وتعليلها فانهم كانوا يستخرجونها من العنب والشعير والذرة والقمح والزبيب والتمر والبسر والكشوث والاثمار على انواعها اي من كل ما يختمر كأنهم كانوا يستخرجون السوائل من هذه المواد ويغلونها ويبقونها الى حين الحاجة اليها فاذا حفظت من الاختمار شربوها شراباً حلواً والاَّ شربوها خمراً وكانوا يطيبون الخمر بالافاويه ويعتقونها ويبزّ دونها ويغلونها حتى يذهب نصفها او ثلثاها . والادلة قاطعة على ذلك كله في كلمات اللغة وهي اثبت تاريخ وادلّ دليل فمنها قولهم الصهباء وتفسيرهم اياها " بالخمر المعصورة من العنب الابيض " وقولهم ابنة الكرم وابنة العنب ونحو ذلك مما يدلّ دلالة واضحة على انهم كانوا يعصرونها من العنب ولعلهُ كان كثيراً في البلاد التي احتلوها من العراق الى البتراء وهي الآن قفار جرداء

ومنها قولهم الغبيراء وتفسيرهم اياها بخمر الشعير والذرة ومنهُ قول الحريري

وزارعاً ذرةً حتى اذا حصدت صارت غبيراء يهواها اخو الطربِ

وقولهم الكسيس وتفسيرهم اياهُ بنبيذ التمر وفي ذلك يقول العباس ابن مرداس

فان تسقَ من اعناب وجٍّ فاننا لنا العين تجري من كسيس ومن خمرِ

وقال ابو حنيفة الكسيس شراب يتخذ من الذرة والشعير

وقولهم البتع وتفسيرهم اياهُ بنبيذ العسل . وفي الحديث سئل النبي عن البتع فقال كلّ شراب اسكر فهو حرام . وعن ابي موسى الاشعري انهُ خطب فقال خمر المدينة من البسر

Digitized by Google

والتمر. وخمر اهل فارس من العنب. وخمر اهل اليمن البتع وهو من العسل. وخمر الحبش السكركة وقولهم السكَر وتفسيرهم اياهُ بالشراب المتخذ من التمر والكشوث . قال ابو حنيفة السكر يتخذ من التمر والكشوث يطرحان سافًا سافًا و يصب عليهِ الماء

ونقل صاحب التاج ان عمر فسر الانبذة فقال البتع نبيذ العسل والجعة نبيذ الشعير والمزر من الذرة والسكَر من التمر والخمر من العنب

ويسمون الشراب المطيب بالافاوية مطيبًا او مفوهًا والذي ذهب ثلثاهُ مثلثًا والذي ذهب نصفهُ نصفًا

وكانوا يصفون الخمر بالمروَّقة والصافية ومنهُ قول ابي نواس

قامت بابريقها والليل معتكر فلاح من وجهها في البيت لألاء
وارسلت من فم الابريق صافيةً كأنما اخذها للعقل إغفاء
رقَّت عن الماء حتى ما يلائمها لطافةً وخفي عن شكلها الماء

و يجلبونها من بابل وقرطبل وغيرهما من شاسع الاقطار قال ابن سنا الملك

شهدتُ بان الشهد والمسك ريقهُ وما كنت لو لم اختبرهُ لاشهدا
وان السلاف البابليَّة لحظهُ والاَّ سلوا انسانهُ كيف عربدا

وقال المتنبي

سقتني بها القُرطبُّليُّ مليحة على كاذب من وعدها ضوءُ صادقِ

و يديمونها في دنانها حتى تصفو وتعتق ومن ذلك سميت بالمدام قال ابن المعتز

اهلاً بفطر قد انار هلالهُ فالآن فاغدُ الى المدام وبكِّرِ

و بالمدامة قال عنترة العبسي

ولقد شربت من المدامة بعد ما ركد الهواجر بالمشوف المعلَمِ
بزجاجة صفراء ذات اسرَّة قُرنت بازهر في الشمال مفدَّمِ

و بالمعتقة وهي التي عتقت دهرًا طويلاً ومنهُ قول ابي نواس

معتقة صاغ المزاج لرأسها اكاليل درّ ما لناظمها سلكُ
جرت حركات الدهر فوق سكونها فذابت كذوب التبر اصلحهُ السبك

و يروّقونها حتى تصفو و يزول عكرها ومنهُ قول العمري

يدير محياهُ على كل ناظر باقداح احداق مدامًا مروَّقا

ولا نطيل الكلام في هذا المعنى لان ما ذكرناهُ منهُ كافٍ للدلالة على ما قدَّمناهُ وهو

ان العرب كانوا يعرفون انواعاً مختلفة من الانبذة وكانوا يعللونها و يشربونها قبل الاسلام و بعده
ولما جاء الشرع الاسلامي حرَّم الخمر مطلقاً وقال انها والازلام والميسر رجس من عمل الشيطان لكن العلماء اختلفوا في اطلاق تحريمها وقد اشار الى ذلك ابن الرومي حيث قال

اباح العراقيُّ النبيذ وشربهُ وقال حرامان المدامة والسكرُ
وقال الحجازيُّ الشرابان واحد فحلَّ لنا من بين قوليهما الخمرُ
سآخذ من قوليهما طرفيهما واشربها لافارق الوازر الوزرُ

وجاء في كتاب المحاضرات للراغب الاصبهاني ان الحسين بن موسى استحضر ابن عياش وابن ادريس فسألهما عن النبيذ فقال ابن عياش حلال وقال ابن ادريس حرام فقال ابن عياش ادركنا ابناء الصحابة والتابعين بهذه المدة يشربونها في الولائم حلالاً كانت او حراماً و بكاؤنا على اصل الدين اشدُّ من بكائنا على النبيذ

وليس من غرضنا الخوض في هذا الموضوع وانما نقول ان تاريخ الخلفاء من بني امية و بني العباس واكثر الذين جاؤوا بعدهم يدل على ان الناس عامتهم وخاصتهم لم يرتدعوا عن المسكر . فقد جاء في المحاضرات ان الوليد كان يشرب يوماً و يدع يوماً وسليمان يشرب في كل ليلة وهشاماً يسكر في كل جمعة و يزيد بن الوليد يدمن الشرب فكان دهرهُ بين سكر وخمار. وكان المنصور يشرب عشية الثلاثاوات والمأمون يشرب الثلاثاء والمعتصم لا يشرب الخميس ولا الجمعة . وكان ابن المعتز لا يشرب الا ليلاً و يقول الليل امتع لا يطرقك فيهِ خبر فاظع ولا سبب مانع والنهار ابرص لا يتم فيهِ سرور . وفي هذا المعنى يقول بشار

ما نام واشٍ وغاب ذو حسدٍ فاشرب هنيئاً خلا لك الجو

واكثر ابن المعتز من ذكر الشراب في اشعارهِ ومن قولهِ فيهِ

اشرب عقاراً كانها قبسٌ قد سبك الدهر تبرها فصفا
يبدي لثام الابريق من دمها كأنهُ راعف وما رعفا

ومنهُ

أيا عاذلي هلاَّ اشتغلتَ بسامعٍ كما انا مشغول بكاسٍ عن العذلِ

وكان العلماء والفضلاء ينهون عنها و يشددون الملامة على شاربيها وذلك يدلُّ على تهافت الناس عليها والا لم يكن الى اللوم سبيل . قيل حضر نصيب عند عبد الملك ابن مروان فدعاهُ الى الشراب فقال اني لم اصل اليك بنفسي ولا بحسن صورتي وانما قربتُ منك بعقلي فان رأى الامير ان لا يحول بيني و بينهُ فعل . وقيل للعباس ابن مرداس لو شربت النبيذ لازددت

Digitized by Google

جرأة فقال ما كنت لاصبح سيد قومي وامسي سفيههم وادخل جوفي ما يحول بيني و بين عقلي
وقال الوليد للحجاج هل لك في الشراب فقال "لا يا امير المؤمنين وليس بحرام ما احللتهُ ولكنني امنع اهل عملي منهُ واخاف ان اخالف قول العبد الصالح وما اريد ان اخالفكم في ما انهاكم عنهُ". وسأل الخليفة المنصور ابا بكر الهذلي عن النبيذ فقال تمادت فيهِ السفهاء حتى كرههُ العلماء . وقال الخليفة المأمون اشرب النبيذ ما استبشعتهُ فاذا استطبتهُ فدعهُ . ولما وقع الخلاف بين الامين والمأمون كان المأمون يخطب بخراسان بمساوىء الامين و يقول في مساوئهِ وما ظنكم بخليفة يقتني شاعرًا ينشد بحضرتهِ جهارًا نهارًا في مجلسهِ هذا القول

ألا فاسقني خمرًا وقل لي هي الخمرُ ولا تسقني سرًّا اذا امكن الجهرُ

وقد فتحنا كتاب حلبة الكميت لشمس الدين محمد بن الحسن النواجي عند كتابة هذه السطور فاذا هو مشحون بما تحمرُّ منهُ وجنة الادب و يندى لهُ جبين الفضل من ذلك ما روي عن حماد الراوية قال "كنت محبًّا للوليد بن عبد الملك فلما تولى اخوهُ يزيد الخلافة هربت الى الكوفة فبينما انا في المسجد الاعظم اذ اتاني رسول محمد بن يوسف الثقفي وقال اجب الامير فدخلت عليهِ فقال ورد كتاب امير المؤمنين بحملك اليهِ و بالباب نجيبان فاركب احدهما ودفع اليَّ كيسًا فيهِ الف دينار وقال هذه نفقة لمنزلك فدخلت دمشق في اليوم الثامن ودخلت عليهِ فاذا هو جالس في دار مبلطة بالرخام الاحمر وفيها سرادق خز احمر في وسطهِ قبة حمراء من خز وفرشها وكلما فيها من خز احمر وعلى رأسهِ جاريتان عليهما ثياب حمر بيد كل واحدة ابريق وفي يد واحدة نبيذ احمر والاخرى نبيذ ابيض فلما واجهتهُ سلمت عليهِ بالخلافة فرد عليَّ وقال ادنُ يا حماد اتدري فيمَ بعثت اليك قلت لا قال في بيت شعر ذهب عني اولهُ فقلت من اي عروض وقافية قال لا ادري الاَّ انهُ بيت فيهِ ابريق فقلت في نفسي ان نفعتني الراوية يومًا فالآن وفكرت ساعة ثم قلت نعم يا امير المؤمنين لعلهُ في قول تبع اليماني

بكر العاذلون في وضح الصبح يقولون لي الا تستفيقُ
يلومون فيك يا ابنة عبد الله والقلب عندكم موثوقُ
لست ادري اذ اكثر العذل فيها أعدوٌّ يلومني ام صديقُ
ثم نادوا إلى الصبوح فقامت قينة في يمينها ابريقُ

فصاح يزيد وقال هو والله الشعر بعينهِ وشرب وقال يا جارية اسقهِ فسقتني كاسًا اذهب ثلث عقلي ثم استعاد الشعر وشرب وقال اسقهِ فسقتني الكاس الثاني ولما شربت ذهب ثلث عقلي الثاني ثم استعاد مني الشعر وشرب وقال يا جارية اسقهِ فقلت قد ذهب ثلثا عقلي

Digitized by Google

يا امير المؤمنين فقال سل حاجتك قبل ان يذهب الثلث الاخر فقلت احدى الجاريتين قال ها لك وما عليهما ومائة الف درهم يحسن بها سيرك ثم ناولتني الجارية كاساً فشربتها ونهضت وقد ذهب عقلي فعدت إلى دار الضيافة فانتبهت آخر الليل واذا بشمع يوقد والجاريتان ترصان الامتعة والبغال تحمل مالها من اثاث وغيره واصبحت وقد قبضت المال وانصرفت وانا ايسر اهل الكوفة "

ومثل ذلك ما حكى ابو العباس محمد بن يزيد المبرد قال " كان ابو عثمان المازني قد جاءه يهودي وسأله ان يقرية كتاب سيبويه وبذل له مائة دينار فامتنع ابو عثمان من ذلك قال المبرد فقلت له سبحان الله ترد مائة دينار مع فاقتك وحاجتك الى درهم واحد فقال نعم يا ابا العباس اعلم ان كتاب سيبويه يشتمل على ثلثمائة آية من كتاب الله ولا ارى ان امكن منها كافرًا فسكت. قال المبرد فما مضى الا ايام قليلة حتى جلس الواثق يوماً للشرب وحضر ندماؤه فغنت جارية في المجلس هذا الشعر وهو

أظلوم ان مصابكم رجلاً اهدى السلام تحيةً ظلمُ

فنصبت رجلاً فلحنها بعض الندماء وقال الصواب الرفع لانهُ خبر ان فقالت الجارية ما حفظتهُ من معلمي الا هكذا . ثم وقع النزاع بين الجماعة فمن قائل الصواب معهُ ومن قال الصواب معها فقال الواثق من بالعراق من اهل العربية ممن يرجع اليهِ قالوا بالبصرة ابو عثمان المازني وهو اليوم واحد عصره في هذا العلم فقال الواثق بالله اكتبوا الى والينا بالبصرة يسيره الينا معظماً مبجلاً فما كان الا ايام حتى وصل الكتاب الى البصرة فامر الوالي ابا عثمان بالتوجه وسيره على بغال البريد فلما دخل على الواثق رفع مجلسهُ وزاد في اكرامهِ وعرض عليهِ البيت فقال الصواب مع الجارية ولا يجوز في رجلاً غير النصب لان مصاب مصدر بمعنى الاصابة ورجلاً منصوب بهِ والمعنى ان اصابتكم رجلاً اهدى السلام تحية ظلم فظلم خبر ان ولا يتم الكلام الا بهِ ففهم الواثق كلام ابي عثمان وعلم ان الحق ما قالهُ واعجب بهِ وانقطع الرجل الذي كان انكر على الجارية ثم امر الواثق لابي عثمان المازني بالف دينار واتحفهُ بتحف وهدايا كثيرة لاهلهِ ووهبت لهُ الجارية جملة اخرى من المال ثم سيرهُ الى بلدهِ مكرماً فلما وصل جاءه المبرد يهنئهُ بالقدوم فقال لهُ ابو عثمان كيف رأيت يا ابا العباس تركت لله مائة فعوضني الفا فقال المبرد من ترك لله شيئاً عوضهُ خيرًا منهُ. ورأيت هذه الحكاية في ادب النديم لكشاجم منسوبة الى المتوكل لا الى الواثق وان الراد على الجارية يعقوب بن السكيت والله اعلم"

بارك الله لمولانا المازني فان اموال الملوك المبتزة من دماء الرعية احلُّ في شرعهِ من

مئة دينار ينقده' اياها طالب علم رزقاً حلالاً بدل عمل حلال ربما اهتدى بهِ ذلك الطالب

ومنهُ ان الخليفة هرون الرشيد قال للفضل بن يحيى بلغني انهُ قدم اسمعيل بن صالح وانا اريد ان اراهُ قال يا سيدي اخوهُ عبد الملك في حبسك وقد نهاهُ ان يمضي الى احد قال فاني اتعلل حتى يأتيني عائدًا فقال الفضل لاسمعيل الا تعود امير المؤمنين قال بلى فمضى بهِ اليهِ وكان اخوهُ قد وجه اليهِ انهم انما يريدونك لتشرب معهم وتغني لهم فان فعلت فما انت اخي فلما دخل على الرشيد رفعهُ واكرمهُ وقال اني وجدت بك راحة واشتهيت الطعام فقدمت المائدة فأكلوا ووصف الطبيب اقداح الشرب فقال الرشيد والله ما شربنا حتى يشرب اسمعيل فقال لهُ اتقِ الله يا سيدي فان عليَّ يميناً ان لا افعل شيئاً من ذلك فقال لا بدَّ من الشرب فشرب ثلاثة اقداح وسقاهُ مثلها ثم مدت ستارة وخرج بعض الجواري يضربن وبعض يغنين فطرب الرشيد واسمعيل وتناول الرشيد عودًا ووضعهُ في حجر اسمعيل وكان في يد الرشيد سبحة فيها عشر قطع اشتراها بثلاثين الف دينار فوضع السبحة في عنق العود وقال غنِّ وكفر عن يمينك بثمن هذه السبحة فاندفع اسمعيل يغني ويقول

لعمرك ما اهويت كفي بريبة ولا حملتني نحو فاحشة رجلي

ولا قادني سمعي ولا بصري لها ولا دلني رأيي عليها ولا عقلي

واعلم اني لم تصبني مصيبة من الدهر الا قد اصابت فتى قبلي

فطرب الرشيد وقال الرمح يا غلام فعقد لهُ لواءً عَلَى مصر قال اسمعيل فوليتها سنتين واوسعتها عدلاً وانصرفت منها بخمسمائة الف دينار

وفي ذلك كلهِ ادلة قاطعة على ان الامراء والعظماء كانوا يشربون الخمر ولا ينتهون بنهي الشرع

وتواريخ العرب مشحونة بوصف الشراب ومجالسهِ وندمانهِ ودواوينهم مملوءة بالاشعار الخمرية مما ابدع فيهِ الشعراء بوصف الخمر وآنيتها الى ما ارتكبوا فيهِ ما لا تقدم عليهِ امة مؤدبة بآداب شرع شريف كالامة العربية. ولا يختص ذلك بالمتهتكين من الشعراء كابي نواس بل هو شامل لسراة القوم كعبد الله بن جدعان وحسَّان بن ثابت (قبل الاسلام) وامير المؤمنين ابن المعتز وصفي الدين الحلي وابن السماك وغيرهم

ولم تكن معاقرة الخمرة قاصرة عَلَى اهل المشرق بل شاعت عند اهل المغرب ايضاً ويظهر لنا ان هؤلاء اقبلوا عليها اكثر من اقبال اهل المشرق

اخذنا كتاب نفح الطيب لنذكر منهُ بعض الشواهد على ما تقدم فوقع في يدنا الجزء الثاني منهُ ففتحناهُ فانفتح عند الصفحة ١٦٥ وفيها ابيات يقول ناظمها

افدي اسماء من نديمٍ   ملازم للكؤوس راتبْ
قد عجبوا في السهاد معها   وهي لعمري من العجائبْ
قالوا تجافى الرقاد عنها   فقلت لا ترقد الكواكبْ

وقصة هذهِ الابيات على ما في نفح الطيب ان ابا عامر ابن شهيد حضر ليلة عند الحاجب ابي عامر بن المظفَّر بقرطبة فقامت تسقيهم وصيفة صغيرة ولم تزل تسهر في خدمتهم الى ان همَّ جند الليل بالانهزام وكانت تسمَّى اسماء فعجب الحاضرون من مكابدتها السهر طول ليلتها على صغر سنها فسأَلهُ المظفر وصفها فصنع هذهِ الابيات ارتجالاً. ويتضح من ذلك انهم كانوا يشربون الراح من المساء الى الصباح . غفر الله لهم

وفي الصفحة التالية ان الوزير ابا العلاء دخل على الامير عبد الملك بن رزين في مجلس انس وبين يديهِ ساقٍ يسقي خمرين من كاسهِ ولحظهِ ويبدي درين من حبابهِ ولفظهِ

وفي الصفحة التالية ان عبدالله بن عاصم صاحب الشرطة بقرطبة دخل على الامير محمد بن عبد الرحمن الاموي ملك الاندلس وبين يديهِ غلام حسن الحاسن فقال الامير يا ابن عاصم ما يصلح في يومنا هذا فقال عقار ينفد الدنان ويؤنس الغزلان فاستضحك الامير ثم امر بمراتب الغناء وآلات الصهباء

فقلبنا صفحات قليلة فاذا نحن بنونية ذي الوزارتين ابن زيدون في ولّادة بنت المستكفي الاموي وقد ابدى فيها من الوجد والحنين ما يعذرهُ عليهِ الشعراء الى ان قال

تأمى عليكِ اذا حثَّت مشعشعة   فينا الشمولُ وغنانا مغنينا
لا اكؤس الراح تبدي من شمائلنا   سيما ارتياح ولا الاوتار تلهينا

فوقفنا عند هذا الحد ولم نزد خوف الاطالة على غير طائل ورجعنا عن كتب اللغة والادب واثقين ان الذين كانت بيوتهم عامرة بالجواري والوصائف لم يكونوا يمتنعون عن الراح وان ذوي السعة منهم كانوا يشربونها ويقولون فيها ما قالهُ عبدالله بن جدعان

شربتُ الخمر حتى قال صحبي   الستَ عن السفاه بمستفيقِ
وحتى ما اوسد في مبيت   انام بهِ سوى الترب السحيقِ
وحتى أُغلقَ الحانوت دوني   وآنستُ الهوانَ من الصديقِ

ويصفونها لاخوانهم كما وصفها الصفي الحلي بقولهِ

خذ فرحة اللذات قبل فواتها   واذا دعتك الى المدام فواتها
واذا ذكرتَ التائبين عن الطلا   لا تنسَ حسرتهم على اوقاتها

لكن جمهور العمال والمسترزقين لم يكونوا على دين ملوكهم من هذا القبيل و يقيننا ان العلماء الفضلاء كانوا يتجنبونها ولذلك لم يبلغ الناس من معاقرة الخمرة في ممالك العرب ما بلغوهُ في ممالك الروم ولا في ممالك الافرنج على ما سيجيء في الجزء التالي

النقود والثروة

قدَّرت ادارة ضرب النقود الاميركيَّة قيمة النقود الَّتي كانت في الولايات المتحدة الاميركية و بريطانيا وفرنسا والمانيا وروسيا وايطاليا وبلجكا وهولندا والنمسا والمجر واستراليا والدنمرك واسوج ونروج سنة ١٨٧٣ والَّتي كانت فيها في العام الماضي اي سنة ١٨٩٦ فاذا هي على ما ترى في هذا الجدول وهي محسوبة بالجنيهات المصرية

نوع النقود	١٨٧٣	١٨٩٦
النقود الذهبيَّة	٢٤٢٠٠٠٠٠٠	٧٣٩٨٠٠٠٠٠
النقود الفضيَّة	٢١٠٨٠٠٠٠٠	٣٤٦٤٠٠٠٠٠
نقود الورق غير المغطاة	٤٦٤٤٠٠٠٠٠	٣٤٢٨٠٠٠٠٠
وعدد السكان	٣١٥٠٠٠٠٠٠	٤٢٥٠٠٠٠٠٠
فيخص النفس من الذهب	٧٦ غرشاً	١٧٤ غرشاً
" " ومن الفضة	٦٧ "	٨١ "
" " ومن الورق	١٤٧ "	٨٠ "
وجملة ما يخص النفس من النقود كلها	٢٩٠ "	٣٣٦ "

و يستفاد من ذلك ان النقود الذهبية قد تضاعفت ثلاثة اضعاف في ٢٣ سنة مع ان السكان زادوا نحو ثلاثين في المئة فقط والنقود الفضية زادت النصف والنقود الورقية قلت الربع وذلك كلهُ من دلائل ازدياد الثروة ورواج الاعمال . ولو كان المال موزَّعاً على الناس بالسواء او بما يقرب من السواء لغبطنا نوع الانسان وقلنا انهُ بلغ مناهُ من الراحة والرفاهة ولكن الامر على غير ما يتمناهُ اخو الانسانية والمروَّة فان الجانب الاكبر من هذه النقود محفوظ في خزائن البنوك خاص بالاغنياء والجانب الاصغر منها موزَّع على الجمهور

وقد قابلت ادارة الضرب بين النقود الَّتي كانت في الولايات المتحدة الاميركية والنقود

Digitized by Google

ألتي في اغنى ممالك اوربا اي انكلترا وفرنسا والمانيا بالنسبة الى عدد سكانها وذلك سنة ١٨٧٣ وسنة ١٨٩٦ فاذا النتيجة على ما ترى في هذين الجدولين والقيمة بالغروش المصرية

سنة ١٨٧٣

		من الذهب	من الفضة	من الورق	والجملة
في الولايات المتحدة	للنفس	٦٥	٠٣	٣٥٩	٤٢٧
انكلترا	"	١٠٠	٦٠	٣٨	١٩٨
فرنسا	"	٢٤٩	٢٧٧	٢١٣	٧٣٩
المانيا	"	٧٨	١٤٩	٤٤	٢٧١

سنة ١٨٩٦

		من الذهب	من الفضة	من الورق	والجملة
في الولايات المتحدة	للنفس	١٦٨	١٧٥	١٠٧	٤٥٠
انكلترا	"	٢٩٨	٠٥٩	٠٥٨	٤١٥
فرنسا	"	٤٤٣	٢٥٩	٠١٦	٧١٨
المانيا	"	٢٤٤	٠٨٤	٠٢٣	٣٥١

فعند كل نفس من الفرنسويين من النقود الآن ما يساوي ٧١٨ غرشاً وقد كان عنده منها سنة ١٨٧٢ ما يساوي ٧٣٩ غرشاً فهو اغنى في النقود من الاميركي والالماني والانكليزي ولذلك سهل عليهِ دفع الغرامة الحربيَّة لالمانيا كما لا يخفى ولكنَّ غناهُ غير متزايد مثل غناهم كما ترى من الجدولين السابقين

والظاهر من هذين الجدولين ايضاً ان الفرنسوي اغنى من الانكليزي مع اننا ابنَّا مراراً ان الانكليزي اغنى اهل الارض . والحقيقة ان الغنى لا ينحصر في النقود بل هو شامل لكل المقتنيات واكثر ثروة الانكليز في معاملهم ومنشآتهم المختلفة ولهم ثروة واسعة في غير بلادهم ولا سيما في بلاد الهند وسائر المستعمرات الوسيعة . وقد قدرت الثروة ألتي يملكها كل نفس في بريطانيا وغيرها من الممالك فكانت على ما في هذا الجدول

ثروة النفس من اهالي بريطانيا	٢٥٢	جنيهاً مصرياً
" " " " فرنسا	٢٢٦	" "
" " " " هولندا	٢١٦	" "
" " " " بلجكا	١٦٨	" "
" " " " المانيا	١٤٦	" "

ثروة النفس من اهالي اسوج ١٢٦ جنيهاً مصرياً
" " " " ايطاليا ٠٩٦ " " "
" " " " النمسا ٠٩٥ " " "

اما الولايات المتحدة الاميركيَّة وثروتها اعظم ثروات الامم فلا يصيب النفس من سكانها سوى ٢٠٨ جنيهات لكثرة عددهم

السُّسيولوجيا اي علم الاجتماع الانساني

ملخصة من كتب الفيلسوف هربرت سبنسر بقلم نسيم افندي برباري

(تابع ما قبلهُ)

تقدم القول ان اول الاسباب ألَّتي تجعل درس هٰذَا العلم صعباً هي قلة التواريخ الصادقة التي يعتمد عليها في البحث عن احوال الشعوب الغابرة والحاضرة ايضاً . ولبيان المراد من ذلك نقول ان خطأ التاريخ ناتج إمَّا عن اهمال المؤرخ او عن شدة غيرتهِ او عن اعتقاد راسخ في ذهنهِ او عن اهتمامهِ بمصلحتهِ الخصوصيَّة او عن عدم تمييزهِ بين الحقائق او عن تشتت مواد التاريخ في امكنتها وازمنتها بحيث لا يتيسر عليهِ جمعها فيكون حكمهُ فيها ناقصاً

اما التواريخ ألَّتي تخللها الخطأ بسبب اهمال الرواة فكثيرة جدًّا حتى ان جميع التواريخ القديمة وجانباً كبيرًا من التواريخ الحديثة داخلٌ في هٰذَا الحد . وكل من تصفح تاريخ هيرودوتس وغيرهِ من التواريخ القديمة رآها مشحونة بالخرافات التي كان المؤرخون ينقلونها من غير تمحيص . ولا عجب اذا حدث ذلك في الايام الغابرة حينما كانت قوة الاعتقاد شديدة وقوة النقد والتمحيص مفقودة تماماً ولكن العجب من حدوث ما يشبههُ في هذه الايام ايام البحث والتدقيق . مثال ذلك ان السياح جابوا بلاد زيلاندا الجديدة حديثاً فقال بعضهم ان اهاليها " اذكياء وقساة وذوو شجاعة " وقال غيرهم انهم " ضعفاء ولطفاء وجبناء " وقد اتى كلٌّ من الفريقين بادلة تثبت رأيهُ وتركوا القراء حيارى بين هذين القولين مع ان البخار والكهربائية قد قرَّبا تلك البلاد من اوربا والناس تتردَّد عليها دواماً . فاذا كان وصف المؤرخين للمسائل المادية البسيطة عرضة للخطاء فكم بالحري اذا ارادوا وصف الامور الاجتماعية والتاريخية الكثيرة التعقيد

واذا تأثر الانسان من امرٍ واهتمَّ بهِ اهتماماً شديدًا رأى ذلك الامر كبيرًا جدًّا .

Digitized by Google

فاذا أُصيب بالعرج ظن اكثر الناس عرجاً واذا بلي بعسر الهضم حسب هٰذَا الداء شائعاً بين الناس واذا شبَّ ولدهُ وفتش عن عمل لهُ استعظم الصعوبات ٱلَّتِي تحول دون ذلك وظن انها اعظم كثيرًا مما كانت في حداثتهِ عند ما اختار ابوهُ لهُ عملاً وان المزاحمة والضيقة تزيدان عاماً فعاماً

وهٰذَا التأثير الذي يطرأُ على الناس في احوالهم الشخصيَّة يطرأُ عليهم ايضاً في المسائل الاجتماعيَّة واوضح مثال لذلك ما نراهُ في جمعيات الامتناع عن المسكرات في انكلترا فقد ملأ صراخها الخافقين حتى خُيّل للناس ان المسكر قد استفحل امرهُ وتفاقم شرُّهُ وانهُ اذا دام الحال على هٰذَا المنوال انقرض السكان في بضعة اعوام . والحقيقة ٱلَّتِي لا ريب فيها ان السكر كان عامًّا بين جميع طبقات الناس في انكلترا قبل هذه الجمعيات وكان الصحو نادرًا فيها فكان الناس في الاعياد والاحتفالات يفرطون في الشراب حتى يتوسدوا التراب فتحملهم الخدم الى اسرتهم وكانت اقداح المسكرات مصنوعة بحيث لا يمكن وضعها على المائدة وفيها شيءٌ ما لم يهرق ما فيها فكان الشارب يضطر ان يشربها كلها . ثم حدث انقلاب عظيم وقلَّ السكر بين الطبقتين العليا والوسطى وانتبه الجمهور لاضرارهِ فانشأُوا جمعيات الاعتدال ثم تطرفوا فانشأُوا جمعيات الامتناع واتت مساعيهم بنتائج حسنة جدًّا ولكنهم ما برحوا يقولون بازدياد هذه الآفة ويطلبون من الحكومة منعها بقوانين ولوائح صارمة . ومثل ذلك مسألة التعليم العمومي في انكلترا مثلاً فقد كانت معرفة القراءة قبلاً محصورة في افراد قليلين ثم انتشرت المدارس وساعدتها الحكومة وبعد ان كانت ميزانيَّة المعارف ٢٠ الف جنيه فقط صارت اليوم نحو ثلاثة ملايين جنيه ومع ذلك لا يزال كثيرون يعتقدون ان الشعب بالغ ادنى درجات الجهل اذا لم تزد مساعدة الحكومة لهُ من هٰذَا القبيل . و بديهي ان ما نراهُ من التغيير في هذه المسائل ناتج عن تغيُّر في قوانا العقليَّة كالشاب الذي يعود الى مسقط رأسهِ فيرى حقيرًا ما كان يتوهمهُ قبلاً عظيماً جدًّا حينما كان غضًّا سريع التأثر مع ان كلَّ شيءٍ باقٍ على حالهِ

واعتقاد الانسان وآراؤهُ ٱلَّتِي تتملك منهُ تجعلهُ ينظر الى الامور بمنظارهِ الخصوصي فيختلف لونها بحسب لون المنظار فهو كاناس كثيرين ينظر كلٌّ منهم الى القمر فيرى فيهِ وجه محبوبهِ والقمر واحد لا يتغير

واهتم الانكليز مرة بسن اللوائح الصحيَّة فخطب فيهم احد الاطباء الصحيين عن اهمية اتخاذ الاحتياطات الصحيَّة الواقية واستشهد على صحة رأيهِ بجدول وضعهُ للمقابلة بين كثرة

Digitized by Google

الوفيات في لندن وقلتها في بلدة اخرى في رساتيق انكلترا الفسيحة ونسب قلة الوفيات في البلدة الثانية الى التدابير الصحيَّة التي اتخذت فيها وهو زعم فاسد وقد سها عن ذلك الخطيب ان الحامض الكربونيك الخارج من رئات الملايين الساكنين في مدينة لندن ومن نيرانهم المستعرة نهارًا وليلاً يفسد هواءها عدا عن ان معظم اهاليها يشتغلون اشغالاً عقليَّة تستلزم الجلوس بخلاف اهالي مدن الجبال الذين يتمتعون بالهواء النقي واشغالهم كلها جسدية تستلزم الحركة خارج المنازل فتجود صحتهم وتقل وفياتهم

وللمصالح الشخصيَّة فعل عظيم في قلب الحقائق وهذه حقيقة ثابتة نراها كل يوم ونشعر بها كل ساعة . فاذا قرأنا كتابات حزبٍ من الاحزاب السياسيَّة رأيناها كلها ذمًّا وقدحًا في الحزب الآخر حتى قد لا تترك لهُ حسنة واحدة مع ان حسناتهِ ربما فاقت على سيآتهِ وما ذلك الاَّ لان مصلحة ذلك الحزب تقتضي اسقاط نفوذ الحزب الآخر . فاذا اراد مؤرخ ان يكتب تاريخ بلاد مما كتبتهُ احزابها السياسيَّة تعذر عليهِ تقرير حقيقة واحدة . وقس على ذلك المنشورات ألَّتي ينشرها البعض قصد تأليف الشركات التجارية فيتوهم القارئ لاول وهلة ان القرش فيها يصير عشرة في برهة وجيزة

ومن المصاعب في تقرير المسائل الاجتماعيَّة ان الانسان يستنتج بعض النتائج من امور مشاهدة ثم يحسب تلك النتائج اموراً مقررة . مثال ذلك ان بعضهم نشر جدولاً قابل فيهِ بين عدد الوفيات من المتزوجين وعددهم من العزب في بلدان مختلفة وخلاصتهُ ان عدد المتوفين بين الخامسة والعشرين والثلاثين هو ٤ في الالف من المتزوجين و١٠/٢ من العزب و٢٢ من الارامل . واستنتج من ذلك ان الزواج يقلل الوفيات في جميع درجات الحياة وخصوصاً في الرجال

واذا قدرنا الاحوال ألَّتي تسهل الزواج او تعيقهُ رأينا ان هٰذا الاستدلال فاسدٌ فان الزواج يتوقف في اغلب الاحيان على توفر وسائط المعيشة والذين تتوفر لهم هذه الوسائط هم غالبًا اصحاء العقول والاجسام ومن ذوي الآراء الصائبة . لان قوي البنية يشتغل نهارًا وليلاً بجدٍ ونشاط وهذا ما لا طاقة للسقيم عليهِ . واقوياء العقول يرقون اعلى المناصب واما البلداء فيسعون وراء القوت الضروري وقلما ينالونهُ . وذوو الآراء الصائبة يضحون اللذة الحاضرة لاجل الخير المقبل اما الجهلاء فيتمتعون بملاذ اليوم ولا يدّخرون شيئًا للغد . وبديهي ان الذين تتوفر لهم وسائط المعيشة يعمرون طويلاً سواء تزوجوا او لم يتزوجوا وان الاسباب التي تمنع غيرهم عن الزواج هي نفس الاسباب التي تقصر اعمارهم وتؤدي بهم الى الموت الباكر

وعدا عما تقدم فان الرجل لا يميل الى الزواج واخلاف النسل اذا لم تتوفر فيهِ القوى

Digitized by Google

الحيوية . والمرأة لا ترضى الاقتران ببعلٍ عليل او غير تام النمو عقلاً وجسداً . فسواء اعتبرنا الاحوال التي تسهل الزواج او ميل الرجل والمرأة اليهِ رأينا ان الزواج لا يتم الأ متى وجدت الشروط اللازمة لاطالة العمر

وتشتُّت مواد التاريخ في المكان مما يزيد الصعوبات في تدوينها صحيحة . فاذا كان يستحيل عمل خريطة لبلاد ما تتضح فيها جميع جبالها واوديتها وانهارها وينابيعها وتركيب طبقاتها وصخورها ومدنها الخ رغماً عن كثرة الخرائط التي رسمتها البعثات العلمية والسياسية فكم بالحري يصعب علينا وصف اخلاق امة كبيرة وعلومها وآدابها وتجارتها ولا علم لنا عنها سوى ما نقرأهُ في التواريخ والكتب المشحونة بالاغاليط

وتشتت مواد التاريخ في الزمان يزيد درسها صعوبةً . فالذين يرون ان الانسان هو ابن العصر الحاضر وقوانينهُ وشرائعهُ بنت ساعتها لا يرون صعوبة في درس الحوادث الجارية والحكم عليها . اما الذين يعتقدون ان ما نراهُ اليوم هو نتيجة فواعل عملت تدريجاً منذ مئات من السنين يرون كل حكمٍ لم تُعتبر فيهِ هذه الفواعل ناقصاً لا يعوَّل عليهِ

وافضل مثالٍ لذلك ما نراهُ في حالة الفرد من بني البشر . فكثيرٌ من الامهات يعطينَ اولادهنَّ ما يطلبنهُ خوفاً من بكائهم غير عالمات ان ذلك يقوي فيهم العناد حتى اذا شبوا استحال نزعهُ منهم فيكونون مصيبةً على والديهم والذين حولهم . وهٰذا شأن كثيرين من المتشرعين الذين يسنون القوانين لتلافي شرٍّ حاضر فتكون نتيجتها شرًّا آخر مستقبلاً اعظم واطول عمرًا من الاول

والسبب الثاني الذي يجعل علم الاجتماع الانساني صعب المنال قائم في المؤرخ نفسهِ وهو اما ناتج عن قواهُ العقليَّة او عن انفعالاتهِ النفسانيَّة. والاول منهما مسببٌ عن العجز في ادراك افكار الغير كما هي فيقيس المرء غيرهُ بنفسهِ فاذا رأى آراء غيرهِ مثل آرائهِ استحسنها والاَّ استقبحها . ولذا يضحك المتمدن على المتوحشين الذين يعتقدون انهم ولدوا من الاوز وان المطر بصاق الآلهة على الارض وان الجزيرة الَّتي يقطنونها كانت قبلاً في قعر البحر فرفعها احد الآلهة بصنارتهِ. ولا يدري هٰذا الضاحك انهُ لو جُرّد عن القوى العقليَّة الَّتي ورثها عن اسلافهِ ونزعت منهُ معرفة تاريخ الامم الماضية وحُصر اختبارهُ في جزيرة صغيرة بعيدة عن العالم المتمدن لما كانت افكارهُ وآراؤُهُ اقرب الى المعقول من آراء اولئك المتوحشين

ثم ان درس الاجتماع الانساني يقتضي النظر الى الامور من جهاتها كلها واعتبار كل الفواعل والمؤثرات الَّتي طرأَت عليها والذين خصهم الله بهذا النظر قليلون جدًّا . فلو أريت

Digitized by Google

ولداً صورة منظر طبيعي لاستظرف منهُ صورة حيوان يرعى او ولداً يلعب وسها عنهُ ان جمال تلك الصورة يتوقف على جمال مناظرها الطبيعيَّة كالجبال والاودية والمياه وامتزاجها معاً بحيث ان الذي يؤَثر منها في ذهن الرائي ليس صورة الجبل او البقرة وحدها بل صورة المناظر كلها مجتمعاً بعضها مع بعض. واغلب الناس لا ينظرون في المسائل الاجتماعيَّة الاَّ من جهة واحدة كما يتضح من المثال الآتي

اذا رأى ميكانيكيٌّ احدى مطابع الجرائد الكبيرة في اميركا عجب من بنائها ودقة صناعتها واثنى على صانعها بما هو اهلهُ وعاد مسروراً ظاناً انهُ ادرك سرها . والواقع انهُ ادرك شيئاً وغابت عنهُ اشياء فان لكل جزء من تلك الآلة تاريخاً طويلاً ينتهي الى اختراع آلة الطبع في القرون الوسطى . ودقة تركيبها يتوقف على اتقان المعامل التي صنعت فيها ولكل من الآلات التي في المعامل تاريخ طويل ايضاً . ثم انهُ لم يكن يتيسر وجود المعامل لولا وجود معادن الحديد والفحم في اميركا وعدا ذلك فان علم الميكانيكيات والكيمياء والفلسفة الطبيعيَّة والهندسة اشتركت كلها معاً في صهر المعادن وصبِّ الآلات ولولا امانة الصناع ومهارة رؤَسائهم ما امكن الوصول الى عمل آلة متقنة والامانة والمهارة ليستا غريزيتين في الانسان بل هما نتيجة تعاونهِ مع بني نوعهِ مدة الوف من السنين . واذا تعمقنا قليلاً في بحثنا رأَينا ان عمل هذه الآلة لم يكن بلا داعٍ بل ان لهُ سبباً مهماً جداً وهو اقبال القراء على شراء الجرائد حتى اضطر اصحابها ان يطلبوا من المعامل عمل مطبعة تطبع عدة آلاف نسخة في الساعة . و بين هؤُلاء القراء رجال السياسة الذين ينتظرون بفروغ صبر اخبار جلسات مجلس الشورى والتجار الذين يهمهم الوقوف على اسعار بورصات العالم والسيدات اللواتي يهتممن بمعرفة الازياء الجديدة . وانشغاف هؤُلاء القراء كلهم بتلقي الاخبار مسببٌ عن درجة التمدن العالية التي وصل الناس اليها بعد ان مضت عليهم الوف من السنين وهم سائرون نحوها سيراً حثيثاً . وهكذا نرى ان اسباباً لا تعد ولا تحصى قد اشتغلت معاً آلافاً من السنين حتى انتجت آلة الطبع هذه التي قد يظنها الانسان اختراعاً بسيطاً لا علاقة لهُ بما حولهُ من الموجودات

اما تأثير الانفعالات النفسانيَّة في قلب الحقائق فواضح لا يحتاج الى برهان. فالخوف قد يحدو بنا الى اليأس ولو كان النجاح ميسوراً والآمال قد تزين لنا المستحيل فنبني القصور والعلاليَّ في الهواء . والحب والبغض فاعلان كبيران وفعلهما يظهر كل يوم في معاملاتنا واقوالنا وخصوصاً عندما نحكم على اعمال غيرنا . وافضل شاهد على ذلك آراء الناس في الثورة الفرنسوية ونابليون الاول . فقد كان اهالي فرنسا قبل الثورة في اقصى دركات الذل

Digitized by Google

يسامون الخسف من الحكام والاشراف والاكليروس . ويضيق بنا المقام لو اردنا وصف المظالم والمغارم ٱلَّتِي قاساها الفرنسويون في تلك الايام حتى قام الشعب كلهُ معاً وخلع نير الملك والاشراف وقتل من قتل منهم ونفى الباقين خوفاً من اعادة المظالم الاولى. نعم ان الشعب قد افرط في اقتصاصهِ من اعدائهِ ولكن الطبيعة البشرية تحمل الانسان على ارتكاب الفظائع دفاعاً عن نفسهِ. ثم ظهر مدة الثورة رجل ارتقى اعظم المناصب باهليتهِ واستحلالهِ كل شيء في سبيل تقدمهِ ومع ذلك اعطاهُ الناس لقب الكبير. فقتلُ عشرة آلاف من الاشراف مدة الثورة لظلمهم واستبدادهم جعل فرائص العالم المتمدن تقشعر وترتعد مع اننا نقرأُ اخبار حروب نابليون ٱلَّتِي اهلك فيها اكثر من مليوني نفس من رجال فرنسا بسرور كاننا نقرأُ فكاهةً او روايةً . وفي حكمنا الجائر ان لا عذر لرؤساء الثورة في قتلهم الاشراف دفاعاً عن انفسهم ولكننا نجد كل العذر لنابليون في حروبهِ ٱلَّتِي قصدبها اشباع طمعهِ الاشعبي ومنفعتهُ ومنفعة اقاربهِ

وهذه الانفعالات النفسانيَّة ٱلَّتِي تضلُّ بصائرنا قد تولدت عن شعور قديم جدًّا في نفس الانسان هو اعتبار القوة واحترامها ولذا ينظر الشعب الى حكومتهِ كانها قادرة على كل شيء ومعصومة من الغلط ويطلب منها اصلاح احوالهِ المادية والادبيَّة رغماً عن الاختبار المتواصل الذي حقق لهُ ان الحكومة ليست ارقى كثيرًا من الشعب وان لا تقدم للامة الَّا باعتمادها عَلَى نفسها. ويظن الانسان ان حاكمهُ مثال العدل والانصاف والحكمة ولو كان نيرون الطاغية. وكم من ملك لقَّبهُ المؤرخون بالعظيم او الكبير لاعجابهم بانتصاراتهِ ولو انصفوا لذكروا مساوئهُ ليرى العالم حقيقة امرهِ

واهم نتائج هذه الانفعالات انها ملأَت التواريخ باخبار الملوك ولم تذكر شيئًا عن احوال الشعوب ونظاماتها وكيفية ارتقائها ونحو ذلك من الامور التي تلزم معرفتها لدرس علم العمران. وسيبقى الاعجاب بالسلطات وهيبتها مستوليين عَلَى العقل البشري طويلاً قبل ان ينتبه الناس لبقية الفواعل ويدركوا شأنها

وسيأتي الكلام في الجزء القادم على الاهواء السياسيَّة والدينيَّة والوطنيَّة ٱلَّتِي تمنع الانسان عن النظر الى الامور نظرًا مجردًا عن الميل والهوى

السمك الكهربائي

اصبحت الكهربائية من الاسماء المألوفة لدى الخاصة والعامة ولا سيما بعد ان شمل نفعها كل طبقات الناس بواسطة التلغراف الكهربائي· ولكن الاكثرين يجهلون حقيقتها وكيفية تولُّدها· وليس من غرضنا ان نبحث في ذلك اذ قد بحثنا فيهِ مرارًا قبل الآن ولكننا كنا نقلّب كتاب عجائب المخلوقات للقزويني فرأينا فيهِ وصف الرعَّاد قال "هو سمكة صغيرة مخدّرة جدًّا اذا وقعت في الشبكة والصياد ماسك حبل الشبكة يرتعد من برودة هذه السمكة والصيادون يعرفون



ذلك فاذا احسوا بالرعَّاد شدوا حبل الشبكة في وتد او شجرة حتى يموت فاذا مات بطلت خاصيتهُ· واطباءُ الهند يستعملونهُ في الامراض الشديدة الحر واما في غير بلاد الهند فلا يمكن استعمالهُ. وقال ابن سينا الرعاد اذا قرب من رأس المصروع وهو حيٌّ اخدرهُ عن الحسن"· وقد لخص ذلك الدميري في حياة الحيوان الكبرى واورد بيتين للشيخ شرف الدين البوصيري صاحب البردة ذكر فيهما الرعاد وهما قولهُ

لقد عاب شعري في البرية شاعرٌ ومَن عاب اشعاري فلا بدَّ ان يُهجَى
فشعريَ بحر لا يُرَى فيهِ ضفدع ولا يقطع الرعّاد يوماً لهُ لجَّا

وخلاصة ذلك ان علماء العرب كانوا يعرفون السمك الكهربائي ولو لم يعرفوا حقيقة القوَّة ٱلَّتي يخدّر بها الحيوان بل زعموا انها البرد. ولا غرابة في معرفتهم له فانهُ كثير في النيل و يرى فيهِ الى يومنا هٰذَا على ما اخبرنا بعض الثقات

وانواع السمك الكهربائي قليلة منها الرعاد المسمى عند الافرنج بالتربيدو وهو المرسوم في الشكل السابق واذا كان طولهُ قدمين او ثلاثًا صرع الانسان بقوتهِ الكهربائيَّة. وهو كثير في بحر الروم والاوقيانوس الهندي والاتلنتيكي وقد يكون عين الرعَّاد الذي ذكرهُ كتَّاب العرب. ومنها الانكليس الكهربائي او الجمنوتُس وهو اقوى الاسماك الكهربائيَّة و يبلغ طولهُ ست اقدام ولكنهُ غليظ جدًّا بالنسبة الى طولهِ لا كالانكليس المعروف و يكثر في بلاد براز يل وغينيا و يقتل الاسماك والحيوانات الصغيرة بكهربائيتهِ. واما ما رواهُ العلاَّمة همبلت من انهُ يصاد باطلاق الخيل عليهِ في البرك ٱلَّتي هو فيها حتى تضعف كهربائيتهُ بما ينتقل منهُ اليها فغير صحيح على الارجح ولو تناقلتهُ عنهُ كتب العلوم الطبيعيَّة. اما هو فنقل الخبر نقلاً ولعلَّ الناقل لهُ وضع الخبر او بناهُ على حادثة نادرة

ومنها سمك القط الكهربائي وهو الموجود في النيل ولعلهُ الرعَّاد الذي ذكرهُ كتَّاب العرب وهو طو يل يبلغ طولهُ اربع اقدام ورأسهُ عريض مفلطح و يكثر في بحيرات افريقية

والكهربائيَّة المتولدة من السمك الكهربائي حقيقيَّة ولها خواص الكهربائيَّة فتصير الحديد مغنطيسيًّا وتحل المركَّبات الكيماوية وتظهر منها الشرارة الكهربائيَّة. اما الاعضاء ٱلَّتي تتولَّد منها هذه الكهربائيَّة فصفائح عضلية موشورية الشكل كانها خلايا النحل او اقلام الرصاص المسدسة الاضلاع مضمومة بعضها إلى بعض بينها نسيج ليفي موصل واوعية دموية واعصاب ثخينة الغلاف ولكنها كثيرة التفرُّع وفروعها تمزج بالصفائح الكهربائية وتضيع فيها وقد يكون في هذه الصفائح سائل او مادة غروية

وموقع هذه الصفائح في الانكليس الكهربائي مكان العضلات السفلى على جوانب الذنب وقد تقدَّم ان طول هٰذَا الانكليس ست اقدام ولذلك فقوتهُ الكهربائية شديدة جدًّا. ولصفائحهِ مئتا عصب وفي كل ما طولهُ عقدة منها مئتا صفيحة او حلقة كهربائية

اما سمك القط الموجود في النيل و بحيرات افريقية فالصفائح الكهربائية تغطي بدنهُ كلهُ تقريبًا وليس كذلك الرعاد فان الصفائح الكهربائية في رأسهِ فقط بقرب خياشيمهِ وهي مئات على كل جانب

Digitized by Google

ولا يعلم كيف تتكوَّن الكهربائية في هذه الاسماك ولكن يعلم انها متصلة بالاعصاب فاذا قطعت الاعصاب بطلت الكهربائية . ولا بدَّ من ان تلمس السمكة الكهربائية في مكانين حتى تتولَّد الكهربائية او تكون في مادة موصلة لها . والسمك الكهربائي اول آلة كهربائية استعملت في صناعة العلاج وهو صقيل الجلد لا حراشف لهُ

عبادة الرُّجم

كثر وقوع النيازك في اوائل هٰذَا الشهر وكان بعضها يسير سيرًا بطيئًا و يجرُّ وراءهُ ذنبًا من نور ثم ينفجر او يزيد اشراقًا ثم يختفي عن الابصار . سأَلنا سائل وقد رأى ثلاثة تنقضُّ الواحد بعد الآخر " أَلا يصل شيء منها إِلَى الارض " فقلنا يصل وهو الرجُم . فحملق فينا والتفت يمنةً و يسرةً وهو يفكر في ما يكون شكلها لو وصلت الى الارض . ثم قال " نجوم تسقط من السماء وتبلغ الارض فكيف ينظر اليها الناس لو كانوا عَلَى البساطة الفطرية " . قلنا لعلهم يعبدونها كما عبدوا رجمًا كثيرةً قبلها . فقال زيدوني بيانًا فقصصنا عليهِ بعض ما سنقصهُ علي القراء الكرام في هذه المقالة واكثرهُ مأخوذة من خطبة للاستاذ نيوتن الفلكي الاميركي

قال ابن بطوطة الرحالة الشهير " سأَلني سلطان بركي محمد بن آيدين فقال هل رأَيت قط حجرًا نزل من السماء فقلت ما رأَيت ذلك ولا سمعت بهِ فقال لي انهُ قد نزل بخارج بلدنا هٰذَا حجر من السماء ثم دعا رجالاً وامرهم ان يأْتوا بالحجر فأْتوا بحجر اسود اصم شديد الصلابة لهُ بريق قدرت ان زنتهُ تبلغ قنطارًا وامر السلطان باحضار القطَّاعين فحضر اربعة منهم فامرهم ان يضربوهُ فضربوا عليهِ ضربة رجل واحد اربع مرَّات بمطارق الحديد فلم تؤَثر فيهِ شيئًا "

ومنذ اربع واربعين سنة سقط حجر صغير من السماء شمالي زنجبار فرآهُ ولد راعٍ والتقطهُ ودرى بهِ المرسلون الالمانيون المقيمون في تلك البلاد فطلبوهُ منهُ بثمن فابى لان قبيلة من القبائل النازلة هناك حسبتهُ الهًا فمسحتهُ بالزيت والبستهُ الحلل الفاخرة ونظمت قلائد الدر عليهِ وبنت لهُ هيكلاً وعبدتهُ كالهٍ . وبذل المرسلون الجهد لاقناعها ببيعهِ فلم يفلحوا . وبعد ثلاث سنوات غزتها قبيلة اخرى وحرقت منازلها وقتلت كثيرين من رجالها فضعف اعتقادها بهذا المعبود فباعهُ شيوخها من المرسلين فبعثوا بهِ إِلَى مدينة مونخ قصبة بافاريا وهو الآن في

Digitized by Google

متحفها وثقلهُ نحو رطل . ولو صفا الزمان للقبيلة ٱلَّتِي عبدتهُ وعاهدتها الايام عَلَى السرَّاء وقام فيها اناس وسَّعوا سلطتها وايَّدوا صولتها لبقيت على عبادتهِ الى يومنا هٰذَا

وسقط حجر في بلاد الهند سنة ١٨٧٠ فحملهُ الهنود الى هيكلهم وعبدوهُ . وقد تكرَّر ذلك مرارًا في بلاد الهند هٰذَا القرن وعامَّة الهنود على حالهم من السذاجة والجهل يعبدون حجارة السماء الى هٰذَا اليوم

وكان عند عائلة ببلاد يابان حجران من حجارة السماء يتوارثهما رؤَساؤُها خلفًا عن سلفٍ ثم قدَّموهما الى معبودتهم الالهة سكوجو لانهم حسبوا انهما كانا في نولها في السماء فسقطا منهُ . ثم لما استنارت بلاد يابان بنور العلم الحديث اهدت احدهما الى دار التحف البريطانية ليحفظ فيها مع الآثار الجوية

واذا التفتنا الى العصور الغابرة عصور الجهالة والهمجيَّة لم نعجب من إكبار الناس امر الحجارة الواقعة من السماء واتخاذهم اياها آلهةً تعبَد ولا سيما بعد ان عظم شأن خدمة الدين وقويت سطوتهم على النفوس . ولا نتكلم عما وقع من ذلك قبل عصر التاريخ المكتتَب لان المحفوظ منهُ في اشعار الاقدمين ممزوج بكثير من الاوهام والخرافات والرموز حتى يعسر استخلاص الحقائق التاريخيَّة منهُ لكننا ننظر الي ما وقع منهُ في عصر التاريخ فقد جاء في كتب الرومان ان الالهة سبيلا ام المشتري والمريخ كانت تُعبَد في الكهوف ٱلَّتِي بين جبال فريجيَّة وغلاطية ببر الاناطول وحدث ان وقع حجر من السماء في تلك الانحاء فنقل الى معبدها وعُبِد كأَنهُ تمثال لها واشتهر امرهُ في المشارق والمغارب

وقبل المسيح بمئتين وخمس سنوات كان هنيبال القائد القرطاجني الشهير نازلاً في ايطاليا بعد ان دوَّخها واقام فيها اثنتي عشرة سنة . ويزعم الرومانيون ان حكَّامهم فتشوا في كتب سبيلا حينئذٍ فوجدوا فيها انهُ اذا دخل العدو بلاد ايطاليا سهل طردهُ منها بواسطة تمثال سبيلا فاخبروا مجلس الشيوخ بذلك وقرَّ قرارهم على جلب هٰذَا التمثال من هيكلهِ الى رومية

وكان الملك اتَّالس حاكمًا في بر الاناطول حينئذٍ وكان صديقًا للرومانيين لقيام فيلبس الثاني المقدوني عدوًّا للاثنين . فاختار مجلس الشيوخ وفدًا من اشراف الرومانيين واوفدهُ الى هٰذَا الملك فمرَّ في طريقهِ على هيكل دلفي في بلاد اليونان واستشار معبودهُ عمَّا اذا كان ينجح في ما هو ذاهب فيهِ فكان الجواب انهُ ينجح بواسطة الملك اتَّالس وحينما يصل تمثال الالهة سبيلا الى رومية يجب ان يستقبلهُ افضل رجل فيها

ورحَّب اتّالس بالوفد ولكنهُ ابى ان يعطيهُ التمثال فزلزلت الارض على ما يقولون وتكلمت الالهة سبيلا نفسها وقالت انها تودُّ المضي الى رومية · فاجابها الملك الى طلبها واعطى التمثال للوفد الروماني و بنى لهُ سفينة كبيرة فجاءت بهِ الى رومية و بلغتها في فصل الربيع

واقرَّ مجلس الشيوخ بعد ان اعمل نظرهُ طويلاً على واحد من اولاد شبيو لاستقبال التمثال حاسباً اياهُ افضل رجال رومية . وخرجت المدينة كلها لملاقاتهِ كبارًا وصغارًا سوقةً واعيانًا وكان الماء في نهر التيبر قليلاً فارتطمت السفينة في قاعهِ ووقفت لا تتحرك واخذ الرجال يشدُّونها بالحبال فعجزوا عن تحريكها . وللحال خرجت امرأة من بين الجمع وكانت متهمة بجريمة ونزلت في الماء وغطست يديها فيهِ ثلاثًا ورفعتهما الى السماء ثلاثًا وطلبت من الالهة سبيلا ان تعلن براءتها ان كانت بريئة ثم امسكت بالحبل المربوط الى السفينة وجذبتهُ فسارت السفينة في النهر على اسهل ما يكون · ونزل ابن شبيو في الماء لملاقاتها واخذ الحجر من الكهنة وعاد بهِ الى البر وسلمهُ الى افضل سيدات المدينة وكنَّ بانتظارهِ فحملنهُ الى ابواب المدينة ومنها الى هيكل النصر وكانت المباخر موضوعة على كل الابواب في طريقهِ ودخان البخور ينتشر منها . وتقاطرت الجموع بالهدايا الكثيرة الى الهيكل وقرَّ القرار على اقامة عيد سنوي مدة ثمانية ايام في اوائل شهر ابريل تذكارًا لوصول تمثال سبيلا الى مدينة رومية

ولم تمرَّ سنة من ذلك الحين حتى اضطرَّ هنيبال ان يخرج من ايطاليا و يعود الى افريقية. وفرح الشعب الروماني بنجاتهم منهُ ونسبوا ذلك الى حجر الالهة سبيلا فبنوا لها هيكلاً فاخرًا سمَّوهُ هيكل ام الآلهة ونُقل الحجر اليهِ من هيكل النصر وسبك الصناع تمثالاً للالهة من الفضة ووضعوا الحجر المشار اليهِ في رأسهِ . وبقي معبودًا في رومية خمس مئة سنة على الاقل. وقد ذكرهُ كثيرون من الكتَّاب ووصفوهُ وصفاً مدققاً و يظهر من وصفهم لهُ انهُ مخروطي الشكل دقيق الرأس ولذا كان يسمَّى مسلة سبيلا لونهُ اسمر كأنهُ من الحجارة البركانية

قال ارنوبيوس الكاتب المسيحي في اوائل القرن الرابع للمسيح ما ترجمتهُ " اذا صدق المؤرخون ولم يكذبوا فالذي ارسلهُ الملك اتالس من فريجية ليس الاَّ حجرًا من الحجارة حجرًا غير كبير يقدر الانسان ان يحملهُ بيديهِ من غير عناء كثير لونهُ اسمر واسود لهُ رأس حاد غير منتظم نراهُ اليوم وفيهِ حفرة غير منتظمة مكان الفم ولا يظهر فيهِ شيءٌ يدلُّ مع الوجه"

ولا يُعلَم ماذا جرى لهذا الحجر بعد ذلك. لكنَّ احد الباحثين كان يبحث سنة ١٧٣٠ في الاكمة التي كان الهيكل مبنيًّا عليها فوجد فيها حجرًا مخروطي الشكل طولهُ نحو ثلاث اقدام لونهُ اسمر قاتم كانهُ قطعة من الحمم البركانية. ولم يلتفت اليهِ احد حينئذٍ ولا يعلم ما جرى

Digitized by Google

لهُ بعدئذٍ . وقد رجح الاستاذ نيوتن انهُ حجر سبيلا نفسهُ معبود الرومانيين

ونحو اوائل القرن الثالث للميلاد كان في مدينة حمص هيكل فاخر للشمس يُعبَد فيهِ حجر سقط من السماء · قال هيروديان المؤرخ اليوناني " انه مخروطي الشكل واسع القاعدة اسود اللون والاحاديث الدينية متفقة على انهُ وقع من السماء وفيهِ مرتفعات ومنخفضات قليلة والذين يرونهُ يحسبون انهم يرون فيهِ صورة الشمس "

وقد سمي هٰذَا الحجر او المعبود هليوغابالوس ووُضع على مذبح وكان كاهنهُ ولدًا عمرهُ تسع سنوات ثم صار امبراطورًا على المملكة الرومانية بدسائس جدتهِ وسمي انطونيوس هاليوغابالوس ولما جاء رومية جلب معهُ معبودهُ اله الشمس وبنى لهُ هيكلاً عظيمًا في رومية وبنى حولهُ مذابح كثيرة وكان يأتيهِ كل صباح ويضحي لهُ مئات من الثيران وما لا يحصى من الضان ويقدم على مذبحهِ افضل الطيوب ويسكب اطيب الخمور وكان يغني لهُ مع النساء المتعبدات ويرقص معهنَّ حول مذبحهِ · ثم اتى بتمثال القمر من قرطاجنة ليزوجهُ بتمثال الشمس واتى معهُ بكل الجواهر والتحف التي كانت في هيكلهِ وفرض على الناس اموالاً طائلةً للاحتفال بزواجها · وبنى لتمثال الشمس هيكلاً آخر في ضواحي رومية وجعل يزفهُ بموكب عظيم كل سنة من الهيكل الواحد الى الآخر

ووصف هيروديان المؤرخ الاحتفال بموكب هٰذَا المعبود فقال

" يوضع المعبود في مركبة تتلألأ بالذهب والحجارة الكريمة تجرُّها ستة افراس بيضاء سيورها ولجمها وكل ما عليها مغطًّى بالذهب ومصنوع حتى تتألق منهُ الوان كثيرة ويمسك انطونيوس زمام الخيل بيديهِ ويمشي الى الوراء وهو ناظر الى المركبة لكي لا يدير ظهرهُ الى الههِ . وتفرش الطريق كلها رملاً ذهبيًّا حتى اذا عثر في سيرهِ وقع على الرمل ويمشي حرسهُ معهُ على جانبيهِ يحرسونهُ ويسندونهُ وتمشي الجماهير الكثيرة على جانبي الطريق بالشموع والمشاعيل وهي ترمي الازهار والاكاليل . وكل التماثيل الفاخرة ٱلَّتِي في سائر الهياكل وكل ما فيها من الحلى والتحف وكل اعلام السلطنة وشعارها وكل آنية القصر الفاخرة كل ذلك يحمل ويسار بهِ في هٰذَا الموكب . وكل الفرسان والمشاة تسير امام الموكب ووراءهُ "

ولم يطل حكم هٰذَا الولد لان الجنود قتلوهُ وعمرهُ ثماني عشرة سنة وجرُّوا جثتهُ في الاسواق وابطلوا عبادة الشمس ورموا الحجر الذي كانت تعبد بهِ . واما حجر سبيلا فبقوا على اكرامهِ وعبادتهِ كما يظهر من شهادة ارنوبيوس المذكورة قبلاً الى ان تغلبت الديانة المسيحيَّة وانقضت العبادة الوثنيَّة

Digitized by Google

وقد اوردنا في المجلد الثاني عشر من المقتطف كلاماً مسهباً عن هيكل ارطاميس في افسس المعدود من عجائب الدنيا السبع وهو هيكل عظيم كان داراً لابهج الحفلات الدينية وملجأ لكل خائف ومتحفاً لابدع النقوش والتماثيل وحرزاً حريزاً لاموال التجار والاغنياء ترسل اليهِ من كل الاقطار فتحفظ فيهِ لاصحابها. وقال الافسسيون ان تمثال الالهة ارطاميس المعبود في ذلك الهيكل هبط من السماء ولا يبعد انهُ كان حجرًا من الحجارة النيزكيَّة ثم ابدلهُ الصناع بتمثال يشبه التماثيل البشرية ووضعوا في صدرهِ نواتئ كالاثدي او كالنواتىء التي تكون في الحجارة النيزكيَّة ولهذا كان الافسسيون يقولون ان تمثالهم سقط من زفس (المشتري) وكان لهم تجارة واسعة بالتماثيل التي يصنعونها على مثالهِ

وقد يظن لاوَّل وهلة ان اكرام الرجم اكراماً دينيًّا خاصٌّ بالامم الوثنيَّة وان الديانة المسيحيَّة تمكَّنت من نزع الاوهام من نفوس اتباعها كلهم حالاً . لكن تواريخ العصور الوسطى لا تبرئ مسيحيي اوربا من النظر الى الرجم بعين الرهبة كأَنها هبطت من السماء لغرض ديني. ذكر المؤرخون انهُ سقط حجر من السماء في ولاية الالزاس سنة ١٤٩٢ وزنهُ ثلاثة قناطير مصرية وكان الامبراطور مكسميليان في مدينة بازل فامر ان يؤْتى بهِ الى قصر مجاور وجمع مجلساً من رجال مملكتهِ يستشيرهم في امرهِ وما عسى ان يكون قد جاءَ بهِ من السماء فقرَّ قرارهم على ان لهُ شأناً في الحوادث الجارية حينئذٍ في فرنسا وفي هجوم الاتراك على اوربا فعلقوهُ في الكنيسة واوصوا ان لا ينزعهُ احد من مكانهِ

قابل ذلك بما ذكرهُ الرحَّالة ابن بطوطة في اواسط القرن الرابع عشر واثبتناهُ في صدر هذه المقالة تجد ان ملوك المسلمين كانوا يلتقطون حجرًا مثل هذا فيعدونهُ شيئاً غريباً لا غير ويعاملونهُ كسائر الحجارة الطبيعيَّة ولا يعلقون عليهِ شأناً دينيًّا. والآن قد عرفت امم اوربا واميركا واكثر امم المشرق ان الرجم حجارة معدنية من الحجارة الكثيرة المنتشرة في هذا الكون او من كوكب صدمهُ آخر فتكسَّر ولم تزل كسرهُ منتشرة في الجو تجذبها الارض كلما دنت منها فتقع عليها وتحمو من سرعة السير والاحتكاك في هواء الارض فيحترق بعضها ويستحيل غازًا وهو الشهب ويتفرقع بعضها ويتكسَّر وهو النيازك ويصل بعضها الى الارض سالمًا وهو الرجم. كل ذلك ثبت بالمشاهدات العلميَّة وحُلِّلت الرجم تحليلاً كيماويًّا فعرفت المواد الداخلة في تركيبها واذا هي كالمواد الارضية ولا شيء فيها يستحق الاكرام الديني اكثر مما تستحقهُ سائر الحجارة المعدنية

Digitized by Google

الحروف الافرنجيّة للخط العربي

واسلوب جديد

لم تكد المطابع تنتشر في هذا القطر والقطر الشامي حتى شعر ابناء العربيّة والاوربيون الذين درسوا لغتنا بحاجة شديدة الى اصلاح حروف الطبع العربيّة اصلاحاً يقلل اشكالها فيسهل تعلّمها على الصغار ونقلّ نفقات طبع الكتب بها. والذين سعوا في هذا السبيل انقسموا الى فريقين وطرقاهُ من جهتين مختلفتين الفريق الواحد حاول تقليل اشكال الحروف العربيّة نفسها باعتماده على صورة واحدة للباء مثلاً سواء كانت في صدر الكلمة او في وسطها او في آخرها او على صورتين فقط صورة للباء المنفصلة وصورة للباء المتصلة. وهذا الاسلوب يقلل اشكال الحروف العربيّة ويجعلها نحو خمسين شكلاً فقط وهي الآن نحو الف شكل ولا بأس بهِ لو شاع فان العين تألفهُ سريعاً لقربهِ من المألوف ولكنهُ يبقي اللغة العربيّة منفصلة عن اللغات الاوربية ويبقينا في مشكل لا ندري كيف نتخلص منهُ وهو نقل الاعلام الاوربيّة الى اللغة العربيّة فانهُ يتعذر علينا نقلها حسب لفظها ويتعذّر ايضاً نقلها حسب صور حروفها وكيفما نقلناها اضعنا في نقلها صورتها الاصلية مثال ذلك اسم Gravy فاننا اذا كتبناهُ غرافي ظُنَّ ان اصلهُ الافرنجي Grafy او Grafi او Graphy او Graphi واذا كتبناهُ جرافي لفظهُ اهالي الشام بالجيم الّتي تقابل الحرف j الفرنسوي

هذه هي المشكلة الاولى . والثانية ان انواع الحروف العربيّة الّتي تفنّن في عملها صانعو الحروف لا تزيد على ستة او سبعة ولقد لقوا في عملها من المشاق ما لا يعلمهُ الّا الذين عانوا هذه الصناعة. وحتى الآن لم يحكموا اتقانها كما يجب. وهذا العدد القليل من انواع الحروف العربية لا يكفي لترويج الاعمال الصناعية والتجارية الّتي تنشر اعلاناتها بانواع مختلفة من الحروف توجيهاً للانظار فان حروف الطبع العادية عند الانكليز والفرنسويين تزيد على سبعين نوعاً والحروف الكبيرة والمزوقة تزيد على الف نوع فاذا اردنا ان نجاري الاوربيين وجب ان لا نبقي لهم مزية علينا بوجهٍ من الوجوه. ولا يخفى على اصحاب المطابع والعاملين في سبك الحروف ان ايجاد هذا العدد العديد من الحروف العربية ضرب من المحال من باب تجاري مهما اختصرنا في اشكالها. فاختصار الاشكال يقلل الشكوى الّتي نشكو منها ولكنهُ لا يزيلها بل يبقي للاوربيين مزية كبيرة علينا

والفريق الثاني حاول ابدال الحروف العربية بحروف افرنجية ولكن اعترضتهُ مشكلة كبيرة وهي ان اثني عشر حرفاً من الحروف العربية لا مثيل لها في الفرنسوية والانكليزية ولا في اكثر اللغات الاوربيَّة وهي الثاء والحاء والخاء والذال والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين والقاف . واول خاطر خطر لهم ان يضيفوا الى بعض الحروف الافرنجيَّة خطوطاً ونقطاً لتدل على هذهِ الحروف العربيَّة فعبروا عن الحاء بالحرف h ووضعوا تحتهُ نقطة هكذا ḥ وعن الحرف غ بالحرف g ووضعوا فوقهُ نقطة هكذا ġ وعن الحرف خ بالحرفين kh او بالحرف h ووضعوا تحتهُ قوساً هكذا ḫ وهلمَّ جرًّا وظنوا انهم حلُّوا المشكل ووفوا بالغرض المطلوب

و يظهر لنا ان الذين اشاروا بهذه الطرق لم يشتغلوا قط بصناعة الطباعة فقد طبعنا كتباً مختلفة في مطبعة المقتطف تُستخدَم فيها صور الحروف الافرنجيَّة للدلالة عَلَى الحروف العربيَّة ولاصحابها اساليب مختلفة في الدلالة عَلَى الحروف التي لا وجود لها في الافرنجية وكنَّا نجد في عملها من المشقة ما لا يخطر عَلَى بال الذين اشاروا بها وننفق عليها نفقات طائلة ثم تذهب سدًى. وهبْ ان اصحابها اتفقوا عَلَى اسلوب واحد فهل يمكن اضافة هذه النقط والخطوط والاقواس الى كل انواع الحروف الاوربيَّة وهي تعدُّ بالمئات كما تقدم . واذا لم يمكن ذلك من باب مالي تجاري فما الفائدة من اسلوب يحصرنا في دائرة ضيقة و يبقي للاوربيين مزية كبيرةً علينا

ثم ان اصحاب هذه الاساليب اعتمدوا في كتابة العربيَّة بحروف افرنجية عَلَى اللفظ لا على صورة الكتابة العربيَّة فكتبوا اسم بيروت هكذا Beirût او هكذا Beyrut او هكذا Beyrout او هكذا Beyouth باربع صور مختلفة . ومعلوم ان بعض الحروف يختلف لفظهُ بحسب مواقعهِ فالضمة تلفظ احياناً كالواو والواو تلفظ احياناً كالضمة وقس عليهِ الالف والياء ولذلك تزول منها مزية الخط العربي ألَّتِي تدل احياناً على اعراب الكلمة. والاعتماد عَلَى اللفظ يضطرُّ الكاتب الى رسم الحركات الملفوظة وخطنا في غنى عن رسمها وذلك مزية كبيرة لهُ يحسدنا الاوربيون عليها فلا يحسن بنا ان نضيعها

وسواء نظرنا الى هذه الاساليب من وجهٍ عملي او تجاري او علمي رأَينا انها لا تفي بالغرض المطلوب

وعندنا ان الطريقة ألَّتِي تفي بالغرض اذا اريد ابدال الحروف العربيَّة بحروف افرنجية يجب ان تتضمَّن هذه الشروط الثلاثة

الاول ان تستعمل فيها الحروف الافرنجية بعينها من غير ان يزاد عليها حرف او نقطة

او ما اشبه حتى اذا جلبنا حروفاً افرنجية من فرنسا او انكلترا او ايطاليا او بلجكا امكننا ان نستعملها في مطابعنا كما هي وحينئذٍ نستطيع ان نستعمل كل انواع الحروف الافرنجية على اختلاف اشكالها واقدارها ولا نبقي للاوربيين مزية علينا من هٰذَا القبيل

الثاني ان نستغني عن الحروف الافرنجية أَلَّتِي لا مثيل لها في العربية كحرف v وحرف p وحرف w وحرف x حتى اذا وردت في عَلَم افرنجي لا تلبس علينا بالحروف العربية

الثالث ان نبدل الحروف العربية بحروف افرنجية ابدالاً فالصوت الذي نكتبهُ الآن بحرف عربي نكتبهُ بحرف افرنجي والذي لا نكتبهُ بحرف عربي لا نكتبهُ بحرف افرنجي ولو لفظناهُ

ا	a	A	ش	ɯ	Ɯ	ن	n	N
ب	b	B	ص	s	S	ه	h	H
ت	t	T	ض	ɟ	Ⅎ	و	u	U
ث	ɔ	Ɔ	ط	ʇ	Ʇ	ي	y	Y
ج	g	G	ظ	I	⅂	ى	¡	
ح	ə	Ǝ	ع	ʌ	Λ	ء	ɐ	
خ	ʞ	Ʞ	غ	ɹ	ꓤ	ُ	o	
د	d	D	ف	f	F	َ	e	
ذ	ȣ	Ɠ	ق	q	Q	ِ	i	
ر	r	R	ك	k	K	تنوين	¡	
ز	z	Z	ل	l	L			
س	s	S	م	m	M			

والذي نكتبهُ ولا نلفظهُ كاللام المدغمة نكتبهُ ايضاً ولا نلفظهُ . اي يجب ان تبقى الكلمات العربية على حالها تماماً من كل وجه لان لصور ابنيتها دلالة معنوية تزول اذا تغيَّرت تلك الصور

ومعلوم ان الحروف العربيَّة ٢٨ حرفاً تضاف اليها الالف المقصورة بصورة الياء والهمزة والضمة والفتحة والكسرة والتنوين فيصير عددها ٣٤ اما السكون فلا داعي لهُ وكذلك التاء المربوطة وهمزة الوصل . والشدة يستعاض عنها بتكرير الحرف والمدة بتكرير الالف . والحروف الفرنسويَّة ٢٥ حرفاً والانكليزية ٢٦ يترك منها اربعة احرف كما تقدَّم فيبقى ٢٢ حرفاً وهي لا تكفي للدلالة عَلَى ٣٤ حرفاً وعلامة . وقد حللنا هٰذَا المشكل منذ ثماني سنوات باضافة علامات الوقف

Digitized by Google

المختلفة الى بعض الحروف الافرنجيَّة لتدل عَلَى الحروف العربيَّة ٱلَّتِي لا مثيل لها في اللغات الافرنجيَّة فكتبنا حرف الثاء هكذا ẗ وحرف الحاء هكذا h' وحرف الخاء هكذا k' (انظر الجزء الرابع من المجلد الثالث عشر) لكننا وجدنا بعد الاختبار الطويل اسلوبًا آخر اصلح منهُ واخصر وهو ان نقلب بعض الحروف الافرنجيَّة لتدل عَلَى الحروف العربيَّة التي لامثيل لها في اللغات الاوربيَّة ونترك الحروف الاخرى عَلَى وضعها كما ترى في الصفحة السابقة

وقد راعينا في اختيار هذه الحروف الشروط المتقدمة حتى يستطيع الكاتب ان يكتب بها كل كلمة عربيَّة ويدخل فيها الاعلام الافرنجيَّة بتهجئتها الاصليَّة حتى لا يضيع اصلها ولا يلتبس لفظها على احد وذلك من غير ان يزيد حرفًا على الحروف ٱلَّتِي توجد عادةً في الطالع الفرنسوي او الطلياني او الانكليزي مثال ذلك قولنا "رقيت الملكة فكتوريا الى سرير الملك بعد وفاة عمها الملك وليم الرابع سنة ١٨٣٧" فتكتب هكذا

Rqyt almlkt Victoria alʃ sryr almlk bʌd ufat ʌmha almlk William IV snt 1837.

ويسهل حينئذٍ ان تستعمل كل المصطلحات الاوربيَّة كالحروف الكبيرة في اول الاعلام والجمل والحروف المائلة وقت الاقتباس او فيما يراد الانتباه اليهِ فتكتب العبارة السابقة بحروف مائلة او بحروف الكتابة هكذا

Rqyt almlkt Victoria alʃ sryr almlk bʌd ufat ʌmha almlk William IV snt 1837.

Rqyt almlkt Victoria alʃ sryr almlk bʌd ufat ʌmha almlk William IV *snt 1837.*

واذا اريد ضبط كلمة بالشكل لمنع الالتباس او لاظهار الاعراب كتبت الحركات بعد الحروف كقولنا

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شيئًا سَمِعْتَ بِهِ ‏ ‏ فِي طَلْعَةِ ٱلْبَدْرِ ما يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلِ

فتكتب هكذا

ɣoʊ ma teraho uedeʌ ɯeyɐeɪ semiʌte bihi
Fy telʌeti albedri ma yoɹnyke ʌen zoəeli.

ونعيد ارقامنا العربية فان الافرنج انفسهم يعترفون لنا بها وقد تركناها واستعضنا عنها بالارقام الهندية . ونستعمل الارقام اللاتينية كما يستعملها الافرنج الاختصار كما في كلمة الرابع الواردة فوق وهلمَّ جرًّا

وقد نظرنا في هذا الاسلوب من كل الوجوه ولا نراهُ عرضة للانتقاد الاَّ في غرابة منظر الحروف المقلوبة وفي ان بعضها لا يدلُّ من نفسهِ عَلَى ما وضعناهُ لهُ من الحروف العربيَّة . واذا اريد كتابة الهمزة بحرف حركتها فذلك ممكن ايضاً وكذا اذا اريد زيادة الفٍ في تنوين النصب

هٰذَا في الطبع اما في الكتابة فيصلح ان يعتمد عَلَى الاسلوب المتقدم وهو قلب بعض الحروف و يصلح ايضاً ان تكتب تلك الحروف مستقيمة و يوضع تحتها او فوقها خط بالقلم ليعلم انها مقلوبة ولكننا نفضل اعتياد الحروفِ المقلوبةَ طباعةً وكتابة. ولا ندَّعي ان ذلك خالٍ من كل صعوبة ولكننا نظنهُ اقل صعوبة من كل الاساليب ٱلَّتِي اشير بها حتى الآن

ولا يخفى انهُ متى شاعت هذه الطريقة سهل استعمال آلات الكتابة وتكون الحروف فيها قليلة فلا يبقى لابناء اللغات الاوربيَّة مزية علينا و يبقى لنا مزية عليهم في اجتزائنا عن الحركات

ونعيد ما قلناهُ في صدر هذه المقالة وكررناهُ مراراً قبل الآن وهو اننا لسنا ممن يحث على ابدال الحروف العربية بغيرها ولكن اذا كان لا بدَّ من ابدالها فالاصلح والارجح ان تبدل بالحروف الافرنجية ولا تتم الفائدة من هذا الابدال ما لم نكتفِ بالحروف الافرنجيَّة الموجودة عادة في المطابع الفرنسوية والانكليزية والايطالية ولا نزيد عليها غيرها

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

محبة الاعداء

حضرة مصنفي المقتطف البهيج

اطلعت في الجزء الثامن من المجلد الحادي والعشرين على مقالة مسهبة تحت عنوان الواجبات للقريب فألفيت محبّرها اجاد في التعريف بحقوق الانسانيَّة وما يعطيهِ مقتضى الجنسيَّة من

Digitized by Google

العطف والمساعدة لافرادها عَلَى طبقاتهم ومذاهبهم لاشتراكهم في حقيقتها . ولا ريب في ان هٰذَا تجيزهُ الفطرة السليمة بيد ان قولهُ واذا كان الدين يفرض عليَّ ان ابغض الانسان اخي فلا احبهُ الاَّ اختلاقاً من الناس وكذباً ونفاقاً على الله وقولهُ نعم قد يكون اخي على غير معتقدي وقد يكون في خطإٍ وضلال بيّن ولكن هل يكون ذلك باعثاً لبغضهِ واحتقارهِ وكراهتهِ او لحبهِ وارشادهِ والشفقة عليهِ والاخذ بيدهِ الخ . كلام مجمل لم يجد الافصاح عنهُ ناجحةً ولعلهُ لم يعد النظر اليهِ ثانية اذ لا يخفى ان الدين لم يفرض البغض لبعض الاناسي الاَّ في مراتب مخصوصة تخالف ناموس الشرائع المقدسة فكل من حاد عن حقوقها ولم يراعِ آدابها وكافحها بالمخالفة والعصيان وجب بغضهُ شرعاً . واي متدين لا يهجر من خرج عن دائرة ما دعت اليهِ الحكم المشروعة و يقليهِ و يمقتهُ وقوفاً مع رضا الحق في بغضهِ عصاتهُ وسخطهِ عليهم ولعنهِ اياهم عَلَى أَلسنة الرسل والكتب السماوية اجمع . وهل التدين الاَّ العمل بالمشروع وتجنب ما خالفهُ وهل تجيز لك شرعتك ان تنبسط الى عصاة مذهبك وطغاتهِ وتهش اليهم وتكرمهم كما تفعل بصالحي دينك واحبارهِ تعللاً بان مقتضى الانسانيَّة ذلك . ما اخال روية مستقيمة تقبلهُ ومعاذ الحق ان يصح هٰذَا نعم لو رأَى هٰذَا الفكرَ من لا يتدين ولا يتمذهب لكان نهجاً آخر واما من اعد نفسهُ للتهذيب فكيف لا يتروى في الافصاح عن مكرمة مرقية للمصلحة الانسانيَّة . واما استشهادهُ في مدعاهُ بانقاذ الغرقى وعلاج المرضى وانهُ عمل للانسانيَّة باسم الانسانيَّة فقياسهُ مع ما فرع عليهِ قياس مع الفارق فان ذلك مما توجبهُ الجبلة فضلاً عن كون النواميس المقدسة ندبت اليهِ إِحياءً للنفوس وسعياً في دفع ما يؤلمها فالمساعدة المدّعاة في مثل ذلك لا تنتج المدَّعى

واما اذا كان للمرء اخ على غير معتقدهِ وهو في خطاء وضلال مبين فيقال اما المعتقدات فلا تؤثر في المساعدات الانسانيَّة والمجاملة وحسن المعاملة واما من كان في مهواة من الضلال والخطاء المبين وسلوك غير الجادة المستقيمة والانهماك في المخالفات فكيف لا يقلى ولا يمقت . وليتأَمل العاقل لو كان لهُ ولدان احدهما بارٌّ بهِ والآخر عاقٌّ لهُ لا يدع شاردة من المساوىء الاَّ و يرتكبها فمن الذي يسوغ لابيهِ ان يساعدهُ على حالهِ وان يمدَّهُ ببرهِ ولطفهِ كما يعامل البارَّ بهِ تعللاً بان العمل للانسانية بقطع النظر عن خطائهِ وضلالهِ . ايرتضي هٰذَا ذو شيمة زكية . وهل يقال ان ذلك لا يكون باعثاً لبغضهِ واحتقارهِ بل لحبهِ والشفقة عليهِ . عجباً عجباً نعم هناك فنون لارشادهِ والاخذ بيدهِ لا يتسع المقام لسوقها وهي لا تستلزم حبهُ والرضا عنهُ . و بالجملة فلا ريب ان الشرائع فرضت بغض الطاغي واحتقارهُ وكراهتهُ حتى يفيء ثم تكون مساعدتهُ في امور مشتركة قياماً بالحقوق العامة كانصافهِ من ظالم وانقاذهِ من غرق وعلاجهِ

من مرض ودلالتهِ على خير ونحو ذلك . واما بغضهُ والانفة من حالهِ ونقريعهُ وترك الملاينة معهُ ونقبيح فعلهِ كل ذلك مما يتقرب بهِ الى المولى اذ هٰذا مما امر بهِ في منزل كتبهِ فكيف يصح دعوى الاختلاق من الناس على المولى في ذلك حاشا ثم حاشا فليتأمل الكاتب في مقالتهِ فلعل فكرهُ اراد امرًا احجم عنهُ قلمهُ والله الموفق

دمشق الشام م . ق

قِدَم الانسان

اعتراض وايضاح

حضرة الدكتورين منشئي المقتطف الاغر

قلتم في ما ذكرتموهُ في الجزء الماضي عن الآثار البابليَّة الجديدة ان الدكتور بيترس والمستر هينس وجدا في خرائب نفر بين الفرات ودجلة جنوبي الحلة خرائب هيكل قديم بناهُ اورغور سنة ٢٨٠٠ قبل المسيح وتحتهُ رصيف بناهُ الملك سرجون الاول الذي كان قبل المسيح بثلاثة آلاف وثمانمئة سنة وتحت ذلك آثار اخرى يستدل من الرواسب الَّتي عليها وحولها انها اقدم من سرجون بأكثر من ثلاثة آلاف سنة وعليهِ فتاريخ هذه الآثار الاخيرة يمتد الى ما قبل المسيح بأكثر من ستة آلاف وثمانمئة سنة اي انها قبل سيدنا آدم بنحو الفي سنة فكيف يصح ذلك وآدم جد الجنس البشري كلهِ كما في التوراة

مصر محمد يحيى

[المقتطف] قال الامام حجة الاسلام الغزالي في كتاب تهافت الفلاسفة ان تأويل ما في الكتب المنزلة "اهون من مكابرة امور قطعيَّة" فاذا صحَّ ان التوراة نصت على ان آدم وُجد قبل المسيح باربعة آلاف او بخمسة آلاف سنة ووجدنا ادلة قطعيَّة على ان نسلهُ وُجد قبل ذلك بقرون كثيرة وجب علينا ان نؤول السنين الَّتي في التوراة حتى تنطبق على المقرَّر . ولكن التوراة لم تنص على ان آدم وجد قبل المسيح بكذا وكذا من السنين والعلوم الاثريَّة لم تثبت ان تلك الآثار البشرية وجدت منذ كذا وكذا من السنين . فالمرء في حلٍّ من الجهتين . ولكن الادلة العلميَّة كثيرة على قِدَم الانسان وعلى انهُ وجد منذ اكثر من عشرة آلاف سنة ولذلك نجد علماء التفسير قد عدلوا الآن عمَّا كانوا يقولونهُ في تاريخ آدم وقالوا ان سلسلة الآباء المذكورة في سفر التكوين لا يقتضي ان تكون متصلة بل يحتمل ان يكون كاتب

Digitized by Google

ذلك السفر قد ذكر مشاهير الآباء وترك مَن بينهم وسواء صحَّ هٰذَا الاحتمال او لم يصح فالقضايا العلميَّة التاريخية ليست كالقضايا العلميَّة الرياضيَّة غير قابلة النقض ولا التحوير بل هي مما يمكن تحويرهُ ونقضهُ ايضاً . مثال ذلك الرواسب المشار اليهِ آنفاً فقد قدَّر المقدرون انها رسبت في مدة ٣٠٠٠ سنة بناء على ما يمكن ان يرسب منها الآن في العام او في القرن ولكن ما ادرانا انهُ لم يحدث هناك حوادث غير عادية فرسبت بها تلك الرواسب في ثلاثين عاماً فقط لا في ثلاثة آلاف عام . وقيسوا عَلَى ذلك زمن سرجون فانهُ مبني ان الملك نبونيدوس الذي كان قبل المسيح بنحو ٥٥٤ سنة بحث عن آثار هيكل قديم وقال في الكلام عنهُ ما ترجمتهُ " حفرت عن ذلك الهيكل وبحثتُ عن اساسهِ نقَّبتُ عن اساس الملك نارام سن بن سرجون الذي لم يرَهُ ملك من اسلافي منذ ثلاثة آلاف ومئتي سنة " . ولذلك فنارام سن كان قبل المسيح بثلاثة آلاف وسبع مئة واربع وخمسين سنة على الاقل وابوهُ كان قبل المسيح بنحو ثلاثة آلاف وثمانمئة سنة . ولكن اذا فرضنا ان نبونيدوس اخطأ في ذكر التاريخ سهوًا او عمدًا فكل ما بني على قولهِ من العلالي والقصور يسقط حتماً

وعند علماء هذه العلوم قاعدة يجرون عليها وهي انهم يسلمون اليوم بكل ما تظهر لهم صحتهُ ولا يجدون دليلاً ينقضهُ فاذا بدا لهم غدًا ما ينقضهُ نقضوهُ . واذا تضارب قولان او دليلان سلموا باقواها إقناعاً . وهٰذَا شأن الناس في كل اعمالهم ومعاملاتهم



بابُ الزراعة

السماد في مصر

للاستاذ مكنزي ناظر المدرسة الزراعية والمستر فودن مدرس الكيميا فيها

قصب السكَّر

قصب السكر يخالف البرسيم مخالفة تامَّة لانهُ يُنزَع كلهُ تقريباً من الارض فيفقرها كثيرًا . وفي المدة الَّتي يقيم فيها في الارض وهي عشرة اشهر الى اثني عشر شهرًا يبلغ ما ينمو فيهِ من الورق والساق اكثر مما ينمو في البرسيم. وهو يزرع في شهر مارس (اذار) و يكون نموهُ عَلَى اشدهِ في شهور الصيف واما الشهور الثلاثة او الاربعة الاخيرة من حياتهِ فلا يأخذ

فيها شيئاً من مواد الارض الجمادية او لا يأخذ شيئاً كثيرًا لكنهُ يحتاج الى هواء حار جاف لتكوين السكر فيهِ

وقد قلنا في الكلام على شعر القطن انهُ لا يأخذ شيئاً من الارض لانهُ مركَّب من السلولوس وعناصرهُ مأخوذة كلها من الهواء . وهٰذا شأن السكر فانهُ لا يؤخذ من الارض بل يركَّب في الاوراق وهي تأخذهُ من الهواء

وقد حللنا قصب السكر واوراقهُ في المدرسة الزراعيَّة فوجدنا فيها المواد الآتية

	القصب النظيف	الورق والرؤُوس
اكسيد الحديد	٩,٨٠	١,٩٠
بوتاسا	٣٤,٣٠	٢١,٥٠
صودا	١,٩٠	٢,٤٠
جير (كلس)	٤,٨٠	٧,٢٥
مغنيسيا	٢,٩٠	٣,٨٠
حامض فصفوريك	٤,٨٠	٣,٣٥
حامض كبريتيك	٦,٥٠	٦,٣٠
كلور	٨,١٠	٨,٢٠
حامض سليسيك	٢٦,٩٠	٤٤,٨٠

والرماد كثير في الاوراق وهو ٢,٢٧٥ في المئة منها وقليل في السوق فهو ٠,٤٧٥ في المئة منها هٰذا اذا اغضينا عن الرمل والحامض الكربونيك . والاوراق اغنى بالمواد الجماديَّة من سائر اجزاء القصب

واذا بلغت غلة الفدان ٨٨٠ قنطارًا من القصب المنزوعة اوراقهُ بلغت غلتهُ من الاوراق والرؤُوس ٣٠٠ قنطار تقريباً وذلك يختلف باختلاف الفصل والارض والري. وعليهِ فالقصب يأخذ من الارض ٤٢٥ رطلاً من الرماد و يكون فيها

حامض فصفوريك	٢٠ رطلاً
بوتاسا	١٤٥ "
جير (كلس)	٢٠ "

والنتروجين في القصب يساوي ٠٦٥٦, في المئة ففي غلة الفدان ٥٨ رطلاً منهُ والرماد في الاوراق ٧١٣ رطلاً وفيها

Digitized by Google

حامض فصفوريك	٢٤ رطلاً
بوتاسا	١٥٣ "
جير	٥١

ونتروجينها كثير كما تقدم اكثر من نتروجين العيدان نفسها وزناً لوزن وهو ٧٠ رطلاً في غلة الفدان

وهاك جدولاً ذكرنا فيهِ مقدار ما تأخذهُ غلة الفدان الواحد من المواد الجمادية

	عيدان القصب	الورق والراس	الجملة
من النيتروجين	٠٥٨ رطلاً	٠٦٩ رطلاً	١٢٧ رطلاً
" الحامض الفصفوريك	٠٢٠ "	٠٢٤ "	٠٤٤ "
" البوتاسا	١٤٥ "	١٣٥ "	٢٩٨ "
" جير (كلس)	٠٢٠ "	٠٥١ "	٠٧١ "

ويتضح من ذلك ان زراعة القصب تنفر الارض ولاسيما من جهة النيتروجين والبوتاسا فتأخذ من النيتروجين اكثر من مضاعف ما تأخذهُ زراعة القطن ومن البوتاسا اثني عشر ضعف ما تأخذهُ زراعة القطن وكذلك الجير الذي تأخذهُ زراعة القصب اكثر من الجير الذي تأخذهُ زراعة القطن الاَّ ان الحامض الفصفوريك الذي يأخذهُ القطن اكثر قليلاً من الذي يأخذهُ القصب لكثرة ما يدخل منهُ بزور القطن

اما النيتروجين الذي في القصب فتخسرهُ الارض كلهُ . وقد جرت العادة ان تفرش اوراق القصب فوق الارض وقايةً لكعو بهِ من البرد في فصل الشتاء ثم تحرق هذه الاوراق في الربيع قبل الري فتسترد الارض منها بعض ما خسرتهُ من الحامض الفصفوريك والبوتاسا والجير الخ ولا يعلم مقدار ذلك بالنسبة الى الزراعة كلها لان رؤُوس العيدان تكون قد اطعمت للمواشي ولان بعض الورق يستعمل فرشة للمواشي . وغنيٌّ عن البيان ايضاً ان النيتروجين يفقد كلهُ بواسطة حرق الاوراق

ويتضح من الجدول السابق لماذا تضعف الارض كثيراً اذا تكررت زراعة القصب فيها ولاسيما من جهة النيتروجين . ومن المعلوم ان الاسمدة النيتروجينية تستعمل بكثرة لتسميد القصب مع غيرها من الاسمدة . وقد وجد ان الغوانو من اجود انواع السماد لذلك لاحتوائهِ على النيتروجين والحامض الفصفوريك

ولا بدَّ من تسميد ارض القصب ولو زرع بعد البرسيم ما لم تكن الارض فائقة في جودتها.

Digitized by Google

ويزرع البرسيم الفحل قبل القصب ويحش حينئذٍ مرتين او ثلاثاً على الاكثر . ولذلك يرتاب في كون الارض تكتسب من زراعتهِ نيتروجيناً كافياً لزرع القصب . واذا زرعت بالفول اولاً ثم بالذرة وسبخت جيداً بالسباخ البلدي ثم زرع القصب نجح كثيراً واما اذا سبخت الارض بالسباخ الكفري لم تستفد الاَّ قليلاً

واذا اريد تسبيخ الذرة جيداً لزم لكل فدان منها ٨٥ حملاً من السباخ البلدي الاَّ ان هذا المقدار يختلف باختلاف حالة الارض وحالة الزراعة التي كانت قبل زراعة القصب والسماد الذي اضيف اليها حينئذٍ مثال ذلك ان الارض التي كانت مزروعة برسيماً لا تحتاج الى المقدار المذكور من السماد واما الارض التي كانت مزروعة قصباً فتحتاج الى اكثر منهُ . والخمسة والثمانون حملاً المذكورة تحتوي من النيتروجين قدر ما تحتاج اليهِ زراعة القصب ولكنها تحتوي اكثر مما تحتاج اليهِ من البوتاسا والحامض الفصفوريك فيضاف بها الى الفدان ١٣٠ رطلاً من النيتروجين و٥٠٠ رطل من البوتاسا و٩٠ رطلاً من الحامض الفصفوريك

موسم القمح وثمنهُ

ذكرنا في الجزء الماضي ان موسم القمح في اوربا سينقص عما كان عليهِ في العام الماضي وقد اطلعنا بعد ذلك على الجرائد الزراعية الاميركية واذا طالع موسم القمح فيها جيد وكان المنتظر ان تبلغ الغلة هذا العام من قمح الشتاء وقمح الربيع ٥٧٥ مليون بشل اذا سلمت من الآفات ولكن القمح الموجود لدى التجار كان في اول يوليو ثلاثين مليون بشل فقط والموجود في مخازن الفلاحين ثلاثين مليوناً ايضاً اما في العام الماضي فكان الموجود لدى التجار ٦٤ مليوناً والموجود في مخازن الفلاحين ٤٢ مليوناً . والقمح المخزون في اوربا والمرسل اليها كان حينئذٍ اقل مما كان عليهِ في كل عام من الاعوام الخمسة الماضية بعشرين مليون بشل ولم ينتهِ الشهر حتى صار الموجود في الولايات المتحدة وكندا اقل من ١٨ مليون بشل وكان في العام الماضي نحو ٤٧ مليون بشل . وهذا سرُّ ما جاءتنا بهِ التلغرافات في اواخر الشهر (اغسطس) من ارتفاع ثمن القمح حتى بلغ ثمن البشل منهُ في الولايات المتحدة عشرين غرشاً وكان في اوائل يوليو نحو ١٤ غرشاً. والبشل نحو خمس الاردب

صادرات القمح

ومن اسباب غلاء القمح ايضاً قلة الوارد منهُ الى اوربا في العام الماضي فقد كان الوارد

Digitized by Google

سنة ١٨٩٥ من الولايات المتحدة الاميركيَّة ١٤٥ مليون بشل ومن روسيا ١٣٥ مليون بشل ومن جمهوريَّة ارجنتين ٣٧ مليون بشل و بلغ الوارد في العام الماضي من الولايات المتحدة ١٢٦ مليون بشل ومن روسيا ١٢٤ مليون بشل ومن جمهوريَّة ارجنتين ٢٠ مليون بشل

الفاكهة في القطر المصري

لا شبهة في ان الفاكهة قد زادت في القطر المصري عما كانت عليهِ منذ بضع سنوات . ولا عذر لارباب الزراعة اذا لم يكثروا من زرعها فان دخلها اكثر من دخل اجود المزروعات وهي تغني الفلاَّح وعائلتهُ عن اكثر الطعام . ولقد كان الناس في قديم عهدهم يكتفون بأكل الاثمار وهي الآن تغنيهم عن اكثر الطعام ولا تضرُّ بهم اذا كانت ناضجة. قال احد الاطباء " ان التفاح يغذي وينمي لا يضرُّ احدًا و يستطيع الانسان ان يغتذي بهِ كما يغتذي بالخبز واللحم ولم اسمع قط ان احدًا اصيب بعسر الهضم من اكلهِ التفاح مها اكثر من اكلهِ بل هو مساعد للهضم فضلاً عما فيهِ من الغذاء . والعنب كاللبن والعسل طيب نافع مغذٍّ يقوّي النحيف والضعيف و يغذي المريض والسقيم . والاثمار كلها خير طعام يأكلهُ الانسان وتجود صحتهُ بالاكثار منهُ . وقد شاهدت المرضى يسهل شفاؤُهم اذا اكلوا الاثمار الناضجة كالتفاح والخوخ والكرز ". وكل مَن أُتي ببرتقالة ناضجة وهو مريض او بعنقود من العنب الجيد لا ينسى ما يجدهُ فيهما من الراحة والانتعاش وكفى بذلك فائدةً تقوي الجسم عَلَى مغالبة المرض

واذا كان نظام الدخوليَّة الشائع في مدن القطر المصري يضعف عزائم ارباب الزراعة عن زرع الفاكهة و يقلل ربحهم منها وجب ان يعدَّل او تلغى الدخوليَّة تماماً تنشيطاً لزراعة رابحة نافعة

اللحم من الحبوب

يزرع اهالي الولايات المتحدة الاميركيَّة ذرةً صفراء في ارض مساحتها مضاعف مساحة تركيا في اوربا ولكنهم لا يستعملون منها طعاماً الأَ الخمس وما بقي تعلف بهِ المواشي اي ان الفلاحين يبيعون خمس الذرة حبًّا واربعة اخماسها لحمًا ولبنًا وسمنًا وجبنًا فيحولون الجرم الكبير الثقيل الرخيص الثمن الى جرم صغير خفيف غالي الثمن وهٰذَا سبب كبير من اسباب غناهم . ومساحة الارض المزروعة ذرةً هٰذَا العام اكثر من ٨٣ مليون فدان

Digitized by Google

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الام والطفل

للدكتور ابلي الاميركي من مقالة لهُ في السجل الطبي

ليس بين الآلام المعرَّض لها نوع الانسان ما هو اشد من أَلم الحلمة المقرَّحة . فكم من مرة ترى الوالدة البكريَّة تحاول ان ترضع طفلها والدموع تهطل من عينيها فان شرف الامهات وتاج فخرهنَّ وهو ارضاع ثمرة احشائهنَّ من ثديهنَّ يكون بعض الاحيان عذاباً مبرحاً لا اشدَّ منهُ . وسبب ذلك واضح لا تعسر معرفتهُ فان لبس النساء يضغط عَلَى ثديهنَّ و يصغرها ويدخل حلماتها فيها او يمنع نموها او يجعلها تنمو عَلَى غير وضعها وشكلها الطبيعيين وهٰذا يضيق الاقنية اللبنية و يحرفها عن سيرها الطبيعي حتى اذا ولد الطفل واراد ان يرضع ثدي امهِ تعذَّر عليهِ ان يمسك حلمتهُ بفيهِ واذا مسكها جذب طيات الجلد فتغيَّر وضع حو يصلاتهِ وزاد تهيجها وتشقق من شدة الضغط. وتزيد الشقوق غوراً رويداً رويداً و يزيد الالم شدةً ثم تتكوَّن الخراريج والصديد

والعلاج سهل بسيط ولكنَّ لا بدَّ منهُ قبل النفاس وذلك ولا يمكن استعمالهُ بعد الولادة و بداءة الرضاعة . فقبل النفاس بشهرين ينظر الى الحلمة فترى صغيرة منكمشة عَلَى غير ما يراد . لان الحلمة الوافية بالغرض يجب ان تكون طويلة كبيرة بارزة ثخينة الجلد . لكن الحلمة الصغيرة يمكن ان تصير كبيرة . والقصيرة يمكن ان تصير طويلة والغائرة يمكن ان تصير بارزة والرقيقة الجلد يمكن ان تصير سميكتهُ وذلك بالفرك والمط والدلك . ففي نهاية الشهر السابع من اشهر الحبل يؤْخذ في دلك الحلمة وجذبها وفركها ويكرَّر ذلك مراراً كل يوم واذا تكرَّر كل ساعة لم يكن منهُ ضرر وكلما زيد استعمال الحلمة عَلَى هذه الصورة زالت صلاحيتها للرضاعة وصارت الرضاعة خالية من كل تعب وأَلم ولم يخشَ من تشقق ولا من التهاب ولا من شيء من مثل ذلك ويصير ارضاع الطفل سبباً للذة لا للالم

Digitized by Google

وقد ثبت لي ذلك كلهُ بعد اختبار عشرين سنة

اما الطفل فيجب ان يقابل في مكان دافىء و يلبس ثياباً تدفئهُ الى ان يقوى واذا كان قويًا من ولادتهِ يغسل جيدًا ثم يعتني بنظافتهِ واما اذا كان ضعيفاً نحيفاً فلا يحسن ان يغسل بالماء والصابون يوميًا . ولا تترك الثياب والخرق المبللة عليهِ بل تنزع وتبدل بخرق وثياب لينة ناعمة دافئة . وتغسل عيناهُ يوميًا بخرقة نظيفة وماء نقي من غير صابون . و يرضع في اوقات معينة مرةً كل ساعتين لان معدتهُ تحتاج الى الراحة فلا يحسن ان يدخلها الاكل اكثر من مرةٍ كل ساعتين . و يعلَّم الطفل شرب الماء صغيرًا و يغسل فمهُ جيدًا . واذا كانت امهُ ضعيفة او مريضة او نحيفة او كانت الرضاعة تنحفها واذا لم يسمن الطفل على لبنها او كان لبنها قليلاً فلا بدَّ من فطمهِ عن لبنها وارضاعهِ من لبن بقرة سليمة فانهُ يكون انفع لهُ من لبن امهِ . وانا لم اقرأ ذلك في كتاب ولا سمعتهُ في نوادي الخطابة بل عرفتهُ بالاختبار الطويل . ولا بدَّ من ان تكون البقرة خالية من كل الامراض ولا سيما من مرض التدرُّن ولا يعرف ذلك الاَّ بامتحان الطبيب البيطري . و يجب ان تحفظ في مكان نظيف وتعلف علفاً جيدًا من الرضة (النخالة) والدريس و يسخن الماء الذي تشربهُ في فصل الشتاء . واذا تهيجت لسبب من الاسباب فلا يحسن ان يسقى الطفل من لبنها حينئذٍ بل تترك حتى يسكن تهيجها وتعود الى حالتها الطبيعيَّة الصحيَّة . ويوضع اللبن في زجاجة وتوضع حلمة على فمها يرضع الطفل منها ثم تغسل جيدًا . ويُعلَّم الطفل شرب اللبن بالملعقة حتى يستغني عن الرضاعة باسرع ما يمكن

وفي السنة الاولى من حياة الطفل يجب ان لا يلبس على بدنهِ الاَّ المنسوجات الصوفيَّة الناعمة . وكم من والدة دفنت طفلها لانها ارادت ان يظهر اجمل من طفل جارتها فالبستهُ ثياباً رقيقة لا تدفئهُ ثم وضعتهُ في سريرهِ ليلاً من غير ان تلفهُ بقميص صوفي فبرد ومرض ومات . ولا بدَّ من تغطية معدة الطفل بغطاء صوفي مهما كان الليل حارًّا

غسل ما يزول لونهُ

اذا اردت ان تغسل شيئاً مطرَّزًا بالوان يخشى زوالها او دانتلاً ملونة فقشّر خمسة رؤُوس من البطاطس ودقها حتى تنعم وضعها في اقة من الماء واتركهُ ١٢ ساعة في مكان بارد ثم صفهِ بخرقة خشنة واغسل ما تريد غسلهُ بهِ من غير صابون ثم اشطفهُ بماء نقي جيدًا وعلقهُ في الظل حتى ينشف

Digitized by Google

المربيات وحفظ الاثمار

ذكرنا في الجزء الماضي كيفيَّة عمل مربى الخوخ ونزيد على ذلك الآن ان بزور الخوخ يكسر نصفها وتوضع في قليل من الماء بعد تكسيرها وتترك فيهِ عشر دقائق ثم يصفى الماء و يضاف الى ماء الشراب . و يوضع في كل زجاجة ايضاً اربع بزور من الخوخ ليجود طعمهُ

واذا اريد عمل مربى الاناناس وجب ان يكون ماء شرابهِ قليلاً فيكفي رطل من الماء لكل خمسة ارطال من السكر ويقشر الاناناس وتنزع العيون منهُ وينزع قلبهُ الداخلي . ويوضع الماء في القدر و يوضع فيهِ طبقة من الاناناس ثم طبقة من السكر ثم من الاناناس وهلمَّ جرًّا و يوضع القدر على النار حتى يغلي و يترك على النار ثلاث دقائق بعد ما يبتدئ الغليان ولا يترك اكثر من ذلك لئلاَّ يتصلَّب ثم ينزع الاناناس من القدر بمصفاة و يترك الشراب على النار حتى ينعقد فيعاد الاناناس اليهِ و يترك حتى يعود الى درجة الغليان فيرفع عن النار حالاً و يوضع في الزجاجات المعدَّة لهُ و يسدُّ سدًّا محكماً

باب الهدايا والتقاريظ

كتاب منتهى المنافع في انواع الصنائع

هو كتاب كبير كثير الفوائد جمعهُ ونسَّقهُ حضرة الاديب الفاضل رشيد افندي غازي كاتب طابور رديف طرطوس المقدَّم ومواضيعهُ صناعة السكَّر وصناعة الزجاج وعمل المرايا والخزف الصيني . والمينا والزيوت والادهان والصابون والشموع والقرنيش والبارود والانوار الملونة والاحبار والاصباغ وما اشبه . ويظهر لنا ان جانباً كبيرًا من هذا الكتاب منقول عن المقتطف بالحرف الواحد . وهو امر لا يجيزهُ شرع . نعم ان المؤلف اشار الى المقتطف بحرف (م) في كل ما نقلهُ عنهُ ولكنَّ ذلك يجوز لو اكتفى بنقل نبذ قليلة منهُ . وفي الكتاب خلة اخرى وهي ان الصنائع قد تقدمت كثيرًا منذ اول صدور المقتطف الى الآن و بعض طرقها اهملت تماماً واستعيض عنها بطرق أُخرى كما في التصوير الشمسي فاذا أُريد نشر

Digitized by Google

كتاب صناعي الآن وجب ان يعتمد فيهِ على الطرق الحديثة المستعملة ولا تذكر الطرق القديمة المهملة الاَّ اذا كان الكتاب في تاريخ الصناعة اما هٰذَا الكتاب فذكر كل الطرق اَلَّتِي وردت في المقتطف منذ عشرين سنة الى الآن بل ذكر طرقاً كثيرة ممَّا في كتاب بيرون في الكيمياء وقد طبع منذ سنين كثيرة

هٰذَا واننا نثني على حضرة المؤلف ثناء جميلاً لاجتهادهِ في جمع هذَا الكتاب ونشرهِ ولكننا نحفظ حقوق المقتطف عليهِ

حروف الهجاء المصرية

An Egyptian Alphabet

ذكرنا غير مرة ان الاستاذ فسك الاميركي عني بتعلُّم اللغة المصرية العامية ونشر الكتب فيها مكتوبة بالحروف اللاتينية اَلَّتِي وضعها لها ولهلم سبتا ناظر المكتبة الخديوية سابقاً. وقد اطلعنا لهُ الآن عَلَى كتاب اعاد فيهِ رسم هذه الحروف وهي كما ترى

a		*û*		*d*	د	*q*	ق
â		*b*	ب	*ḍ*	ض	*k*	ك
e		*t*	ت	*r*	ر	*l*	ل
ê		*ṭ*	ط	*z*	ز	*m*	م
i	ا	*g*	ج	*s*	س	*n*	ن
y		*ġ*	غ	*ś*	ش	*w*	و
o		*h*	ه	*ṣ*	ص	*j*	ي
ô		*ḥ*	ح	ʿ	ع		
u		*ḫ*	خ	*f*	ف		

وذكر فصولاً وجيزة تدلُّ عَلَى طرق لفظها واتبعها بفصل مسهب كبير الفوائد في تاريخ ولهلم سبتا والاساليب اَلَّتِي استنبطت لكتابة العربيَّة بحروف افرنجية وما ارتآهُ كثيرون من وجوب الاهتمام باللغة العاميَّة وتدوينها في الكتب والاعتماد عليها. وجانب كبير من ذلك منطبق عَلَى ما نشرناهُ في المقتطف منذ ست عشرة سنة وسنلخصهُ في الجزء التالي ونقابلهُ بما كتب في المقتطف من هٰذَا القبيل

Digitized by Google

اما الحروف ٱلَّتي اعتمد عليها سبتا ووافقهُ عليها الاستاذ فسك فلنا عليها اعتراضان كبيران الاول ان فيها احد عشر حرفاً لكلٍّ منها علامة لاحقة بهِ وفيها حرف خاص للعين ولذلك اضطررنا ان نصنع لها امهات جديدة ونسبك حروفاً جديدة وهٰذا نودُّ الاستغناء عنهُ والّا لرجعنا الى الحروف الحميريّة فانها تفي بالغرض. والثاني ان الكتابة بها تابعة للفظ لا للاشتقاق وهٰذا يكاد يكون ضرباً من المحال لانهُ قلما يتفق اثنان في كل لفظ . والفرنسوية والانكليزية لا تكتبان كما تلفظان واذا غيرنا كتابتيهما اليوم حتى تنطبقا على لفظهما اضطررنا ان نغيراها بعد اعوام قليلة لان اللفظ يتغير من وقت الى آخر كما لا يخفى

برنامج جمعية دفن الموتى

لفقراء الطائفة المارونية في بيروت

اهدت الينا هذه الجمعية برنامجها عن السنة الماضية وهو مصدَّر بصورة الحبر المفضال السيد يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت ومختتم بفصل مسهب في الآداب العمومية ومضار الرذائل.. وهو موضوع هامٌّ جدًّا لا يكفي فيهِ فصل ينشر في كراسة صغيرة بل لا بدَّ من انتباه البلاد كلها اليهِ والنظر فيهِ حين تربية الاولاد في المدارس الصغيرة والكبيرة . هٰذا واننا نثني عَلَى اعضاء هذه الجمعية ونطلب لهم حسن الثواب

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا أن نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) حقيقة البشعة

المحسمة . حافظ افندي سليمان . اذا اعتدى احد البدو على آخر وكان المعتدَى عليهِ ضعيفاً عمل حق عرب لتحصيل حقهِ . واذا جحد المعتدي أُخذ لعمل البشعة وهي طاس من حديد يحمى بالنار ويأخذهُ

المبشع ويلحسهُ بلسانهِ ويعطيهِ للجحود حتى يلحسهُ فاذا كان بريئاً لحسهُ ثلاثاً بلا ضرر واذا كان جاحداً انخلع فكهُ الاسفل بعد اتلاف لسانهِ . وبما ان هٰذَا ليس معقولاً فنرجو الافادة عنهُ

ج بعض ذلك معقول وبعضهُ غير معقول فان المتهم اذا كان بريئاً جرى لعابهُ على لسانهِ بسهولة كما يجري عادةً فيسهل عليهِ لحس الحديد المحمى اذ ان اللعاب الذي يكون على اللسان يقيهِ من حرارة الحديد لانهُ يتبخَّر بالحرارة ويبرّد اللسان وذلك معروف في غير هذه الحيلة . واما اذا كان المتهم مذنباً خائفاً اثَّرت اعصابهُ في اللعاب فلم يرطّب لسانهُ فيحترق من لحس الحديد . وذلك مثل ما يفعل في الشام احياناً وهو ان يؤْمر المتهم بالتَّفل على دقيق يوضع في يدهِ فاذا كان بريئاً تفل عليهِ بسهولة وجبلهُ بلعابهِ واذا كان مذنباً لم يخرج اللعاب من فيهِ واذا حاول التفل خرج النفس من فمهِ واطار الدقيق في عينيهِ . هٰذَا هو الشيء المعقول اما غير المعقول فهو انخلاع فك المذنب ولعلهُ مبالغة

(٢) الحيوان والنبات

بني سويف . جرجس افندي يوسف . ايهما انفع للانسان الحيوان او النبات

ج يقال بنوع عام ان المنافع ٱلَّتي ينالها الانسان من النبات الزم لهُ من المنافع ٱلَّتي ينالها من الحيوان لانهُ يستطيع ان يستغني عن الحيوان لكنهُ لا يستغني عن النبات . فان عناصر الغذاء موجودة كلها في الارض والهواء ولكنها لا تصلح لان تتركب في بنية الانسان ما لم تدخل بنية النبات اولاً فلولا النبات ما استطاع الانسان ان يعيش على هذه البسيطة . وللنبات فائدة أُخرى ضرورية وهي تنقية الهواء من الحامض الكربونيك ولولا ذلك لانشحن بهِ ولم يعد صالحاً للحياة . ناهيك عن ان منهُ الوقود الذي لولاهُ ما استطعنا سبك المعادن واستعمالها ولا عمل شيء من الآلات والادوات

(٣) نوع الميكروب

ومنهُ . هل الميكروب الذي في الماء والهواء نبات او حيوان

ج انواع الميكروبات كثيرة بعضها يشابه النبات وبعضها يشابهُ الحيوان . غير ان اطراف الحيوانات تشابهُ اطراف النباتات واكثر الميكروبات عند هذه الاطراف حتى يعدها بعض العلماء من النبات وبعضهم من الحيوان

(٤) جلي الالومينيوم

المنصورة . بطرس افندي فرج . ورد الينا من احد معامل اوربا آلة عزف موسيقية مصنوعة من معدن الالومينيوم ولدى وصولها الينا وجدنا اكثرها مغشًّى بالسواد وقد زال لمعانهُ فاستعملنا جملة مساحيق ومن جملتها

Digitized by Google

الروج لجلائها فما استفدنا شيئاً ولا زال السواد عنها فكيف نزيلهُ

ج استعملوا مسحوقاً اخشن من الروج كمسحوق السنباذج (السنفرة) او مسحوق الحجر الذي تنظف بهِ السكاكين ومتى زال السواد افركوا مكانهُ بمسحوق ناعم كمسحوق الروج الذي يستعملهُ الصاغة في صقل الفضة والذهب

(٥) الرشوة

مصر . احمد افندي عبد الرحيم . اي داء مميت للعدالة ومحيي للظالم بل اي داء مدمّر للعمران مقوّض للهيئة الاجتماعية أالرشوة ام الخاطر وهل من بلاد سليمة من الاثنين وهل تأملون للشرق ان يزولا منهُ يوماً ما . وهل ترون احدهما اهون من الآخر او يستويان

ج هما رضيعا لبان وفرسا رهان وضررهما شديد كما ابنا في مقالة عنوانها الرشوة آفة المشرق صدرت في الجزء الاول من اجزاء هذه السنة . ولم نذكر الخاطر والصنيعة والمحسوبيَّة لانها من اساليب الرشوة . ولا نظن ان في المسكونة بلاداً خالية منها لكن الفرق شاسع بين مَن يرتشي عَلَى سبيل الاشتراك في مصلحة ينيلها غيرهُ وبين مَن يرتشي لكي يميت حق زيدٍ وينيل عمرًا حقًّا ليس لهُ . وهذا الفرق ليس قائماً في حقيقة الرشوة بالنسبة إِلَى المرتشي بل في نتيجتها بالنسبة الى الجمهور فان الحاكم الذي ترشيهِ شركة تجارية بجانب من ربحها اذا ساعدها عَلَى اخذ امتياز اثيمٌ بالنسبة إِلَى القانون والى الحكومة ولكنهُ لم يضرَّ احداً بارتشائهِ واما الحاكم الذي يرشيهِ زيد لكي يعطيهُ حقًّا ليس لهُ بل لعمرو فاثيم لدى القانون والحكومة واثيم ايضاً بالنسبة الى عمرو. واذا انتشر التعليم والتهذيب في بلدان المشرق وقوي صوت الشعب فيها تقلَّص ظلُّ الرشوة منها رويداً رويداً لكن الصنيعة والمحسوبيَّة لاتزولان الاَّ بعد ان تتهذَّب النفوس وترتقي الآداب وذلك لايتم في قرن او قرنين بل لا بدَّ لهُ من ازمان طوال يترفع فيها الانسان عن الدنايا وتُتملك منهُ ملكة العدل والانصاف

(٦) كرامات الشعراء

مصر حسين افندي فهمي . هل ما ذكرهُ المقطم تحت عنوان كرامات الشعراء منقولاً عن جريدة الطان الفرنسوية مثبت علميًّا او هو خداع

ج ان العلم (ونريد بهِ العلوم الطبيعيَّة والرياضيَّة والفلسفيَّة المقررة) لايدعي معرفة الغيب الاَّ في ما هو تابع لنواميس معروفة اذ يكون ما يحدث منهُ نتيجة لازمة عن مقدمات معروفة فاذا نقرنا على مفتاح التلغراف في مصر وكان سلك التلغراف متصلاً بالاسكندرية علمنا حتماً ان المجرى

الكهربائي ينتقل حينئذٍ الى الاسكندرية ويحرك مفتاح التلغراف هناك كما تحرك هنا وهذه المعرفة من قبيل معرفة الغيب لاننا ونحن في مصر لا نشاهد الآلة ٱلَّتِي في الاسكندرية ولا نسمع صوتها لكننا نعتقد اعتقادًا تامًّا ان مفتاح آلتها يتحرك حينما يتحرك المفتاح في مصر بناءً على ما يعرف من نواميس الكهربائيَّة. وكل اهالي القطر المصري يشاركوننا الآن في هٰذَا الاعتقاد بناءً على اختبارهم الطويل ولذلك يرسلون التلغرافات موقنين انها تصل الى اربابها . ولو قُلْتَ لهم منذ خمسين سنة ان الخبر يكتب في مصر فينتقل الى الاسكندرية في ثانية من الزمان لحسبوا ذلك ضربًا من الهذيان ولو قيل للعلماء منذ مئة سنة ان الكلام يمكن ان ينقل من مصر الى الصين في دقائق قليلة لحسبوا القائل مختل الشعور بل لو قيل لهم منذ اربع سنوات انهُ يمكننا ان ننظر الى الانسان فنرى ما في جوفهِ لاستغربوا ذلك ولم يصدقوهُ حتى يثبت بالامتحان . وهٰذَا شأنهم في ما يذكر من نبوات الشعراء وما يجري مجراها فان العلم لا يعرف حتى الآن قوة يستطيع بها الانسان ان يعرف المستقبل ولا يحتم بان وجود هذه القوة ضرب من المحال لكنهُ يرتاب في كل ما يقال عنها حتى يثبت لهُ صدقهُ بالامتحان المتكرر الخالي من كل شائبة . ولو ذكرت تلك النبوات جريدة كثيرة الاعتساف ما كنا حسبناها حرية بالنقل والنظر اما جريدة الطان فالغالب انها حريصة على تمحيص الاخبار ولذلك نظن ان ما ذكرتهُ يستحق النظر

(٧) الامثلة الحديثة

ومنهُ . ان الامثلة ٱلَّتِي يتمثل بها في الوقت الحاضر هي من اقوال العلماء والفلاسفة الاقدمين . ولا يخفى اننا الآن في زمن عوائدهُ ومشاربهُ تختلف كثيرًا عما كانت عليهِ في الزمن السابق فهل تفتحون في مجلتكم بابًا تنشر فيهِ الاقوال الحديثة ٱلَّتِي تذهب مذهب الامثال اذا اراد جامعوها ان يبعثوا بها اليكم

ج نعم اذا وجدنا في نشرها نفعًا عامًّا

(٨) تحرك اوراق شجر السنط

ومنهُ . رأينا اوراق شجر السنط تتحرك مع اختلاف درجات النهار فهل لذلك سبب طبيعي

ج ان اوراق السنط تنطبق ليلاً وتنفتح نهارًا كانها تنام في الليل وتستيقظ في النهار من تأثير النور فيها اما كيفيَّة ذلك فغير معروفة

---

(٩) الاشتراك المجاني

المنيا. صالح افندي هارون . لقد كثرت الجرائد اليومية والاسبوعية في هٰذَا القطر فاذا احبَّ انسان الاشتراك فيها ولم يكن

Digitized by Google

قادرًا عَلَى دفع قيمة الاشتراك فماذا يفعل

ج نظن ان كل اصحاب الجرائد يقبلون بما نقبل بهِ نحن وهو ان يخدمنا طالب الاشتراك خدمة توازي قيمة الاشتراك فنرسل اليهِ الجريدة مجانًا وهذه الخدمة هي ترغيب ذوي اليسار في الاشتراك فاذا اراد احد ان نرسل اليهِ المقتطف مع الشكر من غير ثمن فليرغّب خمسة آخرين في الاشتراك فاننا نرسل اليهِ المقتطف ولا نكلفهُ بدفع قيمة الاشتراك. اي اذا بعث الينا انسان خمسة جنيهات ارسلنا اليهِ ست نسخ من المقتطف على مدار السنة نسخة لهُ وخمس نسخ للمشتركين عن يدهِ

(١٠) مصدرو المجلات

ومنهُ . ما نصيحتكم للذين يتهافتون على اصدار المجلات وهم ليسوا اكفأً لها

ج قلما يفيد النصح في مثل ذلك لكن الجمهور يُقبِل من نفسهِ على ما يفيدهُ او ما تدعو الاحوال اليهِ ويقلع من نفسهِ عمّا لا يفيدهُ اولا تدعو الاحوال اليهِ ولذلك ترون ان المجلات ألّتي لا تصلح للبقاء بطل اكثرها وربما بقيت مجلات اخرى لا تصلح للبقاء من الوجه الذي ننظر اليهِ نحن لكنها تصلح من وجوه اخرى ولو كانت ضارّة لان للضرّ شأنًا في مصالح العباد كما للنفع وكم من نفع جرّهُ ضرّ. هٰذَا من قبيل الذين يصدرون المجلات اما الذين يقرأُونها فنصيحتنا لهم ان لا يشتركوا في مجلة الاَّ بعد ان يعلموا ممن يُعتمد على قولهم ان تلك المجلة نافعة في ما تنشر صادقة في ما تروي فوائدها تربو على فوائد غيرها بالنسبة الى ثمنها . وغني عن البيان ان الكاتب ان لم يكن واسع العلم كثير الدرس دقيق البحث لم يأمن الخطأ الكثير فيكون في ما يكتبهُ مضلاً لا مرشدًا

(١١) مجلات انكليزية

ومنهُ . هل لكم ان تذكروا لنا بعض المجلات الانكليزية التي يمكن الاعتماد عليها وقيمة الاشتراك في كلٍّ منها

ج نحن نعتمد في الكيمياء على American Chemical Journal وقيمة الاشتراك فيهِ ٩٠ غرشًا في السنة وهو شهري ويصدر عشرة شهور فقط من كل سنة . وفي المواضيع العلمية بنوع عام على American Journal of Science وهو شهري وقيمة الاشتراك فيهِ ١٢٨ غرشًا في السنة. وعلى Nature وهي اسبوعية وقيمة الاشتراك فيها نحو ١٥٠ غرشًا في السنة وعَلَى The Popular Science Monthly. وهو شهري وقيمة الاشتراك فيهِ سنويًا ١١٥ غرشًا . وفي المواضيع الزراعية عَلَى المجلات الزراعية وفي المواضيع الطبية على المجلات الطبيَّة ونعتمد ايضًا على اعمال الجمعيات العلمية كاعمال جمعية فكتوريا الفلسفية والجمعية الاركيولوجية وغير ذلك مما يطول شرحهُ

Digitized by Google

(١٣) لماذا وجد الانسان

طنطا الخواجه الياس جورجي عجان. لماذا وُجد الانسان

ج سؤالكم هذا سألهُ العلماء والفلاسفة من قديم الزمان فلم يهتدوا الى جواب مقنع واذا راجعتم مقالة في المجلد التاسع عشر من المقتطف موضوعها غرض العلماء الاعظم رأيتم فيها ان البحث العلمي يقسم الى ثلاثة اقسام بحث عن الماهيَّة وبحث عن الكيفيَّة وبحث عن الغاية فالبحث عن اجناس الحيوان والنبات وانواعها وفصائلها ومقومات كل جنس ونوع وفصل منها هو البحث عن الماهيَّة. والبحث عن كيفيَّة وجود هذه الاجناس والانواع وتولُّد بعضها من بعض هو البحث عن الكيفيَّة . والبحث عن الاغراض ٱلَّتِي تدعو الى تولُّد هذه الاجناس والانواع هو البحث عن الغاية ومنهُ البحث عن الغاية التي وجد لها الانسان . وقد بحث العلماء عن الماهية والكيفية ولكن حتى الآن لم يبحثوا عن الغاية بحثاً علمياً . ويقول بعضهم ان البحث عنها ممكن ويقول غيرهم ان البحث عنها غير ممكن . ومن مذهبنا ان معرفة الغاية ممكنة بطريق العلم ولو لم يكشفها حتى الآن

---

(١٣) البول الزلالي

ادفو . على افندي الكيلاني . ما منشأ البول الزلالي وما هو الدواء القاطع لهُ

ج قال الدكتور فان ديك في باثولوجيتهِ ان البول الزلالي او مرض بريت هو اسم جنس شامل عدة علل كلوية حادَّة ومزمنة يرافقها البول الزلالي غالباً واستسقاءٌ كثيراً وعلل شتى ثانوية من قبل فساد الدم الحاصل من العلَّة الكلوية . وقال ايضاً ان هذا المرض علة مزاجية واصلهُ تغير في الدم مجهول حادث قبل ظهور الاعراض الكلوية. وقال الدكتور ابرهيم باشا حسن في كتاب جامعة الدروس السنوية "ولا تتعلق زلالية البول دائماً بداء بريت وحدهُ بل ربما تشاهد في بعض امراض الجهاز البولي كخراج الكلى واكياسها ودرنها والحصوات البولية وامراض الحالبين والمثانة ونحوها" . اما شرح اعراض هذا المرض واسبابهِ وطرق علاجهِ فقد استغرقت ١٥ صفحة كبيرة من كتاب الدكتور فان ديك فلا يتيسر لنا تلخيصها في باب المسائل وسنكلف احد الاطباء بكتابة فصل مسهب في هذا الموضوع

(١٤) الم الجانب الايسر

ومنهُ . اني اشعر بالم في الجنب الايسر كنخس شديد ثم يصير مغصاً شديداً جداً في قسم الكلى اليسرى فهل هذا مسبب عن البول الزلالي واذا انقطع الزلال فهل يزول هذا الالم

ج قد يكون هذا الالم من اعراض البول الزلالي الحاد وقد لا يكون منها واذا

اقطع الزلال وكان الالم من اعراضهِ زال معهُ ولا بدَّ لكم من الاعتماد على طبيب

---

(١٥) البول الدموي

شبلنجه . خليل افندي مسعود . ما سبب خروج الدم مع البول وهل يترتب عليهِ ضرر جسيم

ج اذا خرج مع البول دم في هٰذَا القطر غلب على الظن ان المرء مصاب بالبلهارسيا وهو داءٌ كثير الانتشار في القطر المصري وعواقبهُ وخيمة اذا لم يعالج جيدًا وكل طبيب قانوني يعرف هٰذَا الداء ويمكنهُ ان يتحقق وجودهُ بفحص الدم بالميكرسكوب ومشاهدة حييو يناث البلهارسيا فيهِ

---

(١٦) القنب الهندي

المنصورة . اسمعيل افندي كامل . ما هو القنب الهندي المذكور في الصفحة ٥٣٣ من الجزء السابع من المقتطف فاننا سألنا عنهُ في اجزاخانات المنصورة والاسكندرية فلم نجدهُ

ج هو الحشيش المعروف واسمهُ باللاتينية Cannabis Indicæ

والمراد بالمذكور هناك اما الخلاصة Extractum Cannabis Indicæ او الصبغة Tincture Cannabis Indicæ

اخبار واكتشافات واختراعات

مجمع ترقية العلوم البريطاني

التأم مجمع ترقية العلوم البريطاني في مدينة تورنتو ببلاد كندا بامبركا في الثامن عشر من اغسطس وخطب رئيسهُ السرجون اقانس خطبة الرئاسة وموضوعها علم الاركيولوجيا فابان اولاً علاقة الاركيولوجيا بغيرها من العلوم واستطرد من ذلك الى مسألة قِدَم الانسان على وجه هذه البسيطة وذكر تاريخها وما اعترى الناس من الدهشة حينما قال اول قائل ان الانسان قديم جدًّا على الارض وان آثارهُ فيها تدل على انهُ كان معاصرًا لبعض الحيوانات المنقرضة ٱلَّتِي سكنت اوربا قبل ان غمرها الجليد في العصر الجليدي . وبعد ان اطال الكلام في هٰذَا الموضوع ونظر في اكثر مباحث العلماء فيهِ قال ما ترجمتهُ

" ألا يتيسر لنا ان نؤلف تاريخ اسلافنا من الحقائق ٱلَّتِي ذكرناها . أوّلا

نتصوَّر ان اسلافنا الاولين نشأُوا في شرقي اسيا في بلاد حارَّة اسباب المعيشة ميسورة فيها وارتقوا رويدًا رويدًا من الاصل الوضيع الذي كانوا فيهِ ونشأ فيهم ميل الى الصيد والقنص او دعاهم الدفاع عن نفوسهم من الضواري إِلَى استنباط ادوات الحربِ والقتال بعد ان كانوا يعتمدون على قطع الظران . ولما كثرت هذه الادوات وتغلَّب بها الانسان على الوحوش قلَّ الصيد حولهُ فارتحل في طلبهِ من مكان الى مكان ينتجع المراعي والمناهل وتبع مسير الشمس في اتجاهها الى الغرب الى ان بلغ اطراف اوربا حيث نجد آثارهُ باقيةً الى الآن . ويستحيل علينا ان نعرف عدد السنين الَّتي قضاها في هٰذَا الارتحال لكن ذلك لا ينفي انهُ ارتحل كما قدَّمنا . ولا دليل عَلَى ان ارتحالهُ كان من الغرب الى الشرق لان ذلك يستدعي ان يكون الانسان قدنشأ اولاً في الشمال الغربي من اوربا حيث البرد الشديد يستلزم وجود اللباس وحيث الطعام قليل وغير ميسور ثم هاجر من هناك شرقًا الى بلاد الهند وجنوبًا إِلَى راس الرجاء الصالح . والآثار الَّتي كشفت في بلاد الهند وشرقي اسيا لم تزل قليلة ولكن هناك مهد الجنس البشري وهناك يجب ان نفتش عن آثارهِ الاولى عَلَى مذهبي . ولا يبعد ان تؤيد الاكتشافات التالية الصورة الخيالة الَّتي تجاسرت على رسمها لكم الآن

عنصر غير مكشوف

من الخطب الَّتي تليت في مجمع ترقية العلوم البريطاني خطبة الاستاذ رمسي رئيس قسم الكيمياء وقد استدلَّ فيها عَلَى وجود عنصر كيماوي لم يكشف حتى الآن ومقامهُ بين الهاليوم والارغون وعددهُ الجوهري ٢٠ اي انهُ اعلى من الهاليوم بستة عشر واوطأ من الارغون بعشرين وثقلهُ النوعي ١٠ . وقال انهُ فتَّش عنهُ هو ومساعدهُ المستر مور يس ترافرس بجهد كثير واعتناء شديد وسافر لاجلهِ الاسفار الطويلة وامتحن الغازات الخارجة من جوف الارض في حمائم اسلندا وكوتاريتس في جبال بيرينيس فلم يجدهُ حتى الآن

انتصاب القامة

نفى الاستاذ السر وليم ترنر في خطبة الرئاسة الَّتي تلاها في قسم الانثروبولوجيا من مجمع ترقية العلوم البريطاني ما يقال من ان انتصاب قامة الانسان ومشيهُ على رجليهِ من نتائج التربية . فقد قال البعض انهُ اذا قُدّم الى طفل الانسان كل ما يحتاج اليهِ من الطعام والشراب ولم يُعلَّم المشي مطلقًا شبَّ يدبُّ على يديهِ ورجليهِ كذوات الاربع . اما هو فقال ان الطفل اذا بلغ اشدَّهُ تقوى رجلاهُ وتطولان فيصير يستصعب الدب

ويرى من نفسهِ دافعاً يدفعهُ الى الوقوف والمشي منتصباً وهذا الدافع من فعل الوراثة الطبيعيَّة التي تنتقل بها اخلاق الوالدين الى نسلها. اي ان الانسان منتصب القامة بالقوة ولو كان طفلاً صغيراً وتظهر قوتهُ على الانتصاب بالفعل حينما تقوى اعصابهُ وعضلاتهُ وتصير قادرة على جعلهِ يمشي منتصباً فيفعل ذلك من نفسهِ ولو لم يعلمهُ احد

السم والصفراءُ

يعلم القراءُ ان الاستاذ فريزر الانكليزي والدكتور كلمت الفرنسوي اكتشفا ترياقاً لسم الافاعي . ومن المشهور ان هذا السم لا يميت الحيوان اذا دخل معدتهُ اي ان الانسان الذي تميتهُ نقطة سم اذا دخلت جرحاً في بدنهِ لا تميتهُ كاس سم اذا شربها شرباً . وقد امتحن الاستاذ فريزر ذلك فكان يسقي الحيوان سمًّا يميت الف حيوان مثلهُ اذا دخل ابدانها من جراح فيها فلا يفعل السم بهِ ولما بحث عن سبب ذلك وجد ان الصفراء (المرَّة) تبطل فعل السم وان صفراء الافعى تبطل فعل سمها حتى ان القليل منها يبطل فعل الكثير من السم ولذلك اذا بلعت الافعى سمها مع طعامها لم يضرَّها لان الصفراء تبطل فعلهُ . وصفراءُ الثعلب والارنب وخنزير الهند تبطل فعل السم ايضاً ولكنها اضعف من صفراء الافعى فاشار باستخراج الترياق لسم الافعي من مرارتها

تمثال دارون

صنعت جمعيَّة الجنائن في شروسبري ببلاد الانكليز تمثالاً من البرنز للشهير دارون انفقت عليهِ الف جنيه اعترافاً بفضلهِ عليها

باشلس الدفثيريا والمصل

ابان الدكتور نيسر انهُ اذا زرع مليون ونصف مليون من باشلس الدفثيريا في المصل صار عددها ستين مليوناً في ست ساعات و٥٠٠ مليون في تسع ساعات و١١٠٠ مليون في ٢٤ ساعة . ونمو هذا الباشلس في مرق اللحم اقل من نموهِ في المصل فلا يصير في ٢٤ ساعة سوى ١٢٠ مليوناً

ديون اوربا

زاد دين الحكومة الانكليزية ٢٠ الف جنيه يوميًّا مدة السنوات الخمس الماضية ودين الولايات المتحدة الاميركيَّة ٢٥ الف جنيه ودين فرنسا ٢٤ الف جنيه ودين المانيا ٣٦ الف جنيه ودين روسيا ٨٠ الف جنيه . وحكومة فرنسا مديونة اكثر من غيرها فان دينها يبلغ ١٢٠٠ مليون جنيه وتتلوها روسيا ثم انكلترا فالمانيا

الغبار واثارتهُ

لا شبهة الآن في ان كثيرًا من جراثيم

الامراض المعدية يصل إلى الغبار ويمتزج بهِ وما دام الغبار مستقرًّا في مكانهِ فلا خوف من الجراثيم التي فيهِ ولكن اذا ثار وانتشر في الهواء تعرّض كل احد لاستنشاقها ولابتلاعها مع طعامهِ

يقوم الانسان في الصباح مطمئن البال حاسبًا ان جسمهُ استراح من تعب النهار وقواهُ العقليَّة تجددت بعد عناء الاشغال فيرى ان الخادم قد سبقهُ إلى كنس البيت وتنفيضهِ واثارة الغبار فيهِ وحرَّك ساكن الميكروبات واثار ثائرة الجراثيم . فيلبس ثيابهُ وينزل الى الشارع فيجد الكانسين قد سبقوهُ اليهِ واثاروا فيهِ غيومًا كثيفة من الغبار وجراثيم الادواء . ويسهل تلافي هذين الشرين بمسح ما في البيت بخرقة مبتلة وباكثار الماء في الشوارع

تطهير غرف النوم

قال الاستاذ كونن من اساتذة مدرسة كوتنجن الجامعة ان البق كثر في غرفتهِ مرةً فاشار عليهِ واحد ان يبخّرها بالسليماني فبخرها ودخلها بعد حين فاذا كل الحشرات ألتي كانت فيها قد ماتت فخطر لهُ من ذلك الحين ان يمتحن التبخير بالسليماني لتطهير غرف المرضى من جراثيم الامراض المعدية كالحصبة والحمرة والقرمزية فوفى بالغرض تمامًا . وذلك بان يوضع ١٥ درهمًا من السليماني في اناء حام في الغرفة وتقفل كواها وابوابها وبعد ثلاث ساعات او اربع تفتح الابواب والكوى . والرجل الذي يدخل الغرفة لوضع السليماني فيها يجب ان يضع اسفنجة مبلولة على فيهِ وانفهِ لكي لا يستنشق بخار السليماني . وفي اليوم التالي تقفل الابواب والكوى ويحرق قليل من الكبريت في الغرفة لكي يعدّل فعل السليماني . ثم تفتح ويطلق الهواء فيها وتغسل وتُنظَّف جيدًا

اكبر المخلوقات سنًّا

اتى المستر ولتر روشيلد الى بلاد الانكليز بسلحفاة مرَّ عليها مئة وخمسون سنة في جزيرة موريتوس ولا يعلم كم كان عمرها قبل ان نقلت إلى تلك الجزيرة . وهي كبيرة جدًّا زنتها نحو ٢٢ قنطارًا مصريًّا

نباهة الخيل

قال الدكتور وتكنس من اطباء نيواورليان انهُ كان مارًّا مرةً مع جماعة من الرفاق وكان لابسًا لباسًا خاصًّا بطلبة الطب فمرَّ بهم حصان ووقف امامهُ وحك رأسهُ بصدرهِ ثم انتصب على رجليهِ ورفع يديهِ وادنى حافر احداها منهُ فنظر اليها واذا فيها مسمار طويل ناشب في قلب الحافر . ثم علم ان ذلك الحصان كان يعالج قبلاً عند طبيب بيطري يتردد عليهِ تلامذة الطب فعرف انهُ منهم

الغذاء في البطاطس

قال الاستاذ كوندون من اعضاء اكادمية العلوم بفرنسا ان مقدار الغذاء في البطاطس يختلف باختلاف تنوُّعاتهِ والغذاء في بعض هذه التنوُّعات مضاعف ما هو في غيرها . واكثر تنوعات البطاطس غذاء ما لا يتفتت سريعاً اذا سُلِق

السمك السام

وصف الاستاذ برنتن السمك السام في جريدة العلم العام الاميركية فقال انهُ سام كالافعى اي ان السم ليس في لحمهِ بل متجمع في مكان خاص بهِ ومكانهُ غدد متصلة ببعض شوك الزعانف فاذا نشب هذا الشوك في يد انسان انضغطت الغدد التي فيها السم فخرج منها وجرى في اقنية الشوك المتصلة بها الى يد الانسان فلا يشعر في اول الامر الَّا بوخز قليل الالم . وبعد دقائق قليلة يشتدُّ الم الوخز ويصير حارقاً ويزيد الالم شدَّة ومساحة فيبلغ القلب ويشعر الانسان كأنهُ يكاد يغمى عليهِ فيأخذ يتوجَّع ويستغيث كمن في عذاب مبرح وخوف شديد ويتصبب جبينهُ عرقاً ويرى بعينيهِ اشعة من النور ثم يتولاَّهُ البحران والتشنج وقد ينتهي ذلك بالسبات والموت او يزول الالم رويدًا رويدًا ويبقى بعدهُ تعب يعسر التخلُّص منهُ . ويلتهب مكان الوخز وقد يصاب بالغنغرينا فتدعو الحال الى قطع العضد المصاب

وهذا السم مثل سم الافاعي قلوي الفعل سريع الانحلال يكثر افرازهُ وقت المزاوجة وهو في الذكر اكثر منهُ في الانثى

كروية الارض عند القدماء

قال اللورد دفرن في مقالة لهُ نشرت حديثاً في جريدة سكربنر ان علماء المسيحيين في القرون الوسطى كانوا ينكرون كروية الارض بناء عَلَى ما ورد عن انبساطها في التوراة والمزامير واما ارسطوطاليس والذين خلفوهُ من الفلاسفة الوثنيين فكانوا يعرفون كروية الارض قال ارسطوطاليس في مقالاتهِ عن السماء ان الارض كرة صغيرة والبحر الذي تتنفَّس امواجهُ عَلَى اعمدة هرقل (عند جبل طارق) تتنفس ايضاً على سواحل الهند المقابلة لها . وقال في مكان آخر يرجح ان على وجه الارض المقابل لنا قارَّات بعضها كبير وبعضها صغير نسبتها الى الاوقيانوس الاتلنتيكي نسبة جزائرنا الى البحار المحيطة بها . وتابع سترابون اراتسثنيس فقال انهُ لولا الاوقيانوس الاتلنتيكي لامكننا العبور من اسبانيا الى الهند على خط واحد من خطوط العرض . وقال مسندًا قولهُ الى بوسيدونيوس انهُ اذا ساقت السفينة ريح شرقيَّة دائماً اوصلتها من اوربا الى بلاد الهند . وقال

Digitized by Google

سنيكا الحكيم على سبيل النبوءة سيأتي وقت يفتح الاوقيانوس فيهِ ابوابهُ فتظهر وراءها قارات اخرى . وقال مكروبيوس انك اذا اوغلت في السير غرباً وصلت إلى الجهة المقابلة من الارض

واشار ارسطوطايس الى جزيرة مباركة اكتشفها القرطاجنيون في الجهة الغربيَّة من اوربا وذكرها ديودورس ايضاً ووصف اثمارها وازهارها واطيارها المغردة وغدرانها المتصببة. لكن ذلك نُسي كلهُ لما اطبق ليل الجهل على ربوع اوربا

غاز جديد للضوء

يقال ان رجلاً ايطاليًّا استنبط مزيجاً يخرج منهُ غاز يشتعل في كل المصابيح ولا خطر من تفرقعهِ وهو مصنوع من ٩٠ جزءا من الجير وخمسة اجزاء من القلفونة وخمسة اجزاء من كربيد الكاسيوم

التذهيب بالتغطيس

ذكرت جريدة عالم العلم الانكليزية الطريقة التالية لتذهيب الادوات الفضية والنحاسية من غير بطرية قالت اذب ٨٠ غراماً من بيروفصفات الصوديوم المتبلور و٨ غرامات من الحامض الهيدروسيانيك (الحامض فيهِ ١٢ في المئة) وغرامين من كلوريد الذهب المتبلور في لتر من الماء المقطر. يذاب البيروفصفات اولاً ثم الحامض الهيدروسيانيك ثم الكلوريد ويسخن السائل الى درجة الغليان وتنظف الادوات جيدًا وتربط بسلك من النحاس وتغطس في السائل وهو يغلي فتكتسي قشرة ذهبيَّة

اسلاك التلغراف البحريَّة

يستغلي الناس اجرة التلغرافات ٱلَّتي ترسل من بلاد الى أُخرى فتمر على الاسلاك البحريَّة لكنهم لو عرفوا مقدار النفقات ٱلَّتي تنفق على مدّ الاسلاك البحريَّة وعلى اصلاح ما يتخرَّب منها لوجدوا الاجور رخيصة فقد قرَّرت شركة التلغراف الشرقيَّة انها استخدمت خمس سفن في الشهور السنة الاخيرة لاصلاح ما يتلف من الاسلاك البحرية فبلغت نفقات سفينة واحدة منها ٩٥٤٩ جنيهاً و بلغت نفقات السفن كلها ٣٧٣٢٤ جنيهاً وذلك عدا ثمن الاسلاك ٱلَّتي اصلح بها غيرها ولو حسبت النفقات كلها لبلغت ٤٧٦٣٠ جنيهاً في ستة اشهر . لكن مكاسب هذه الشركة كثيرة جدًّا وقد بلغ مالها الاحتياطي مليوناً و ٢٥ الف جنيه

التهاب غسول الرأس

اتفق ان امرأة كانت تدهن شعرها بغسول فيهِ بترووليوم فالتهب البترووليوم وحرق شعرها واماتها وقد بحث العلماء في سبب هذا

الالتهاب فذهب اللورد كلفن ان فرك شعر الرأس هيج فيهِ مجرى كهربائيًّا فتولدت منهُ شرارة كهربائيَّة اشعلت غاز البترول واعترض عليهِ بان الشعر كان رطبًا حينئذٍ فلا يحتمل تولد الكهربائيَّة منهُ فاجاب ان تبخر البترول يجفف الشعر حالاً او يجفف جانبًا منهُ واذا فرك هٰذَا الجانب الجاف باليد تتولد منهُ شرارة كهربائيَّة يشتعل بها الغاز المنتشر في الهواء من الجانب الآخر الذي لم يجف

تلوين الزجاج

قال المسيو غال في جريدة لاناتير الفرنسوية ان الطرق المستعملة حتى الآن لتلوين الزجاج قائمة باضافة اكسيد معدني اليهِ وصَهْرِهِ معهُ اما هو فيضيف اللون الى سطح الزجاج ويحميهِ فيتلوَّن بهِ فاذا غطَّ قطعةً من النسيج في مذوب نيترات الفضة النقي (١ في ١٠) ثم في كبرِيتيد البوتاسيوم ووضعها على اناء الزجاج ثم وضعهُ في فرن حرارتهُ من ٥٠٠ الى ٥٥٠ درجة اصفرَّ مكانها ويختلف لونهُ من الاصفر الفاقع الى الاحمر حسب قوَّة ملح الفضة وعمق اللون في الزجاج

النبات والمخدرات

اكتشف عالم دنمركي ان الايثير والكلوروفورم ينبهان النبات اي يفعلان بهِ ضد ما يفعلانهِ بالانسان . وانهما يقويانهِ على النمو ولو في غير الفصل الذي ينمو فيهِ

ثقب الجماجم

كتبنا في المجلد السابع عشر من المقتطف مقالة مسهبة في هٰذَا الموضوع ابنّا فيها ان الاقدمين كانوا يثقبون جمجمة الانسان ويخرجون جانبًا من دماغهِ علاجًا لهُ او لغرض ديني وان اهالي الجبل الاسود يثقبون جماجمهم حتى يومنا هٰذَا لاقلّ علة . وقد جاء في جريدة ناتشر الآن ان اهالي جبل الارز في الجهة الجنوبية الشرقية من بلاد الجزائر واهالي جبل شيشار وهم من البربر يثقبون جماجمهم . وقد ارى احد الاطباء الوطنيين الدكتور مالبو الفرنسوي جمجمة فيها اكثر من اثني عشر ثقبًا مستديرًا وشقان وثقب كبير غير منتظم وقد ثقبت كلها وصاحبها حيٌّ. وجيء بهذهِ الجمجمة الى معرض التاريخ الطبيعي في باريس . ويقال ان اهالي تلك البلاد يلتجئون الى ثقب رؤُوسهم كلما اصابتهم ضربة شديدة ويحسبونهُ علاجًا واقيًا من المرض . وقوة الشفاء فيهم شديدة فلا يصيبهم ضرر من هٰذَا الثقب (او الترفنة)

تسويد الخشب

ذكرت جريدة عالم العلم الانكليزيَّة ان المسيو كونتك وصف الطريقة التالية

Digitized by Google

لتسويد الخشب وجعلهِ كالابنوس وهي ان يذاب ٧٥ جزءا من كلوريد النحاس و٦٧ جزءا من كلورات الصوديوم في ١٠٠٠ جزء من الماء ويسمى هذا السائل بالسائل الاول ثم يذاب ١٥٠ جزءا من هيدروكلورات الانيلين في ١٠٠٠ جزء من الماء ويسمى السائل الثاني ويدهن الخشب بالسائل الاول وبعد برهة وجيزة يدهن بالسائل الثاني ويتكوَّن عليهِ حينئذٍ مسحوق اصفر فيزال بخرقة مبلولة . ويكرَّر دهنهُ بالسائل الاول ثم بالثاني يوميًّا حتى يصير لونهُ حسب المطلوب ثم يفرك بالفاسلين او بزيت بزر الكتان . واسودادهُ ثابت لا تؤَثر فيهِ الحوامض ولا القلويات . ويمكن ان يسرع اسودادهُ باستعمال بي كرومات البوتاسيوم بدل كلورات الصوديوم

مجمع ترقية العلوم الفرنسوي

التأم هذا المجمع في سنت اتيان في الخامس من اغسطس برئاسة المسيو ماري وكان موضوع خطبتهِ الطريقة الرسميَّة والعلوم الامتحانيَّة

القطبة الجنوبية

اهتمَّ الاوربيون بالبحث عمَّا حول القطبة الجنوبيَّة كما اهتموا بالبحث عمَّا حول القبطة الشماليَّة وفي السادس عشر من هذا الشهر (اغسطس) اقلعت السفينة بلجكا الَّتي اعدتها بلاد البلجيك للبحث عمَّا حول القطبة الجنوبيَّة فعسى ان لا يصيب ربَّانها ما اصاب الدكتور ننسن في رحلتهِ القطبيَّة

غلة القطن

بلغ القطن الوارد الى الاسكندرية من جهات القطر المصري من غرة سبتمبر سنة ٩٦ الى ٢٦ اغسطس هذا العام ٥٨٧٥٥٩٧ قنطارًا وكان في العام الذي قبلهُ الى هذا التاريخ ٥ ٢٠٩ ٧٢١ قنطارًا فغلة القطن في العام الماضي تزيد على غلة العام الذي قبلهُ نحو ٦٧٠ الف قنطار وقد زادت بزرة القطن ايضًا فكان الوارد منها الى ٢٦ اغسطس ٣ ٧٥٤ ٨٧٥ اردبًّا وكان في العام الذي قبلهُ ٣ ٢٠١ ٧٦٨ اردبًّا

سباق الدرَّاجات والمركبات

تسابقت المركبات والدراجات البخاريَّة بين باريس وتروفيل (والبعد بينهما ١٠٨ اميال) في الخامس عشر من اغسطس فسبقت درَّاجة بخارية قطعت هذه المسافة باقل من اربع ساعات وتلتها مركبة بخارية قطعتها باربع ساعات وعشرين دقيقة

غلة القمح والفول وغيرها

بلغ الوارد الى الاسكندريَّة من غرة

ابريل سنة ١٨٩٧ الى ٢٦ اغسطس من القمح ٩٠٣٢٥ اردبًّا ومن الفول ٥٦٢٤٩٠ اردبًّا ومن العدس ١٠٥٧٧ اردبًّا ومن الشعير ١١٤٣٤ اردبًّا ومن الذرة ٢٠١٧ اردبًّا الَّا ان ذلك لا يدل عَلَى غلة القطر المصري لان الجانب الاكبر من هذه الغلال يؤْكل فيهِ

الصادر من البصل والسكر

قلَّ البصل الصادر من الاسكندرية هٰذَا العام عما صدر في العام الماضي فقد صدر هٰذَا العام الى ٢٦ اغسطس ٢٥٨٦٦٤ وزنة وكل وزنة ١٠٨ اقات وصدر في العام الماضي ٣٥٢٠٧٠ وزنةً . وكذلك قلَّ الصادر من السكر فبلغ ٦٢٥٥٦٤ كيساً وكان في العام الماضي ٦٦٦٢٩٠ كيساً

المطر في الهند

بحث مراقبو الاحداث الجوية في بلاد الهند عن العلاقة بين وقوع المطر فيها ووقوع الثلج عَلَى جبال حملايا فوجدوا ان قلة المطر وكثرتهُ تدوران في دور فمن سنة ١٨٩٢ الى ١٨٩٤ كان دور غزارة الامطار ثم قلَّت سنة ١٨٩٥ و١٨٩٦ وستقل هٰذَا العام ايضاً ولكن ليس كما في العام الماضي ثم تزيد بعد ذلك وهلمَّ جرًّا . ولابدَّ من سبب لهذا الدور ولكنهُ لم يكشف حتى الآن

فعل المسكرات

بحث المسيو لنسرو في فعل المسكرات بالجهاز العصبي فوجد ان الاشربة الالكحولية الكثيرة الكحول كالكنياك والبرندي تزيد الشعور بالالم. والافسنت (عرق الافسنتين) يزيد ميل الاخمصين الى الانقباض واذا ضُرِب مدمنهُ ضربة خفيفة على ركبتيهِ او ساقيهِ او بطنهِ شعر بالم شديد . ومدمنو الخمر يشتدُّ شعورهم في الجانب الاعلى من البدن. ومدمنو المسكرات على انواعها معرَّضون للبحران الحاد

جائزة طبيَّة

يقال ان حكومة برازيل ستجيز الدكتور سنرلي بمئتين وعشرين الف ريال لاكتشافهِ ميكروب الحمى الصفراء ولاكتشافهِ علاجًا لها وستخول مجمع الطب في ريوجنارو ومجمع الميجين في برلين ومستوصف باستور في باريس الحكم في استحقاق الدكتور سنرلي لهذه الجائزة. بمثل هذه الجوائز تكبر الهمم وتنتعش نفوس العلماء

حَمَل طويل

كتب الدكتور بكنل في السجل الطبي الاميركي انهُ يعرف امرأة ولدت طفلاً ذكرًا بعد ان حبلت بهِ ثلثمئة وستة عشر يوماً. وقد

شعرت بالمخاض قبل الولادة بستة وثلاثين يوماً ولكنها لم تلد حينئذٍ وتردَّد عليها المخاض بضعة ايام ثم انقطع واخيرًا اصابها في غرة مايو الماضي وكان شديدًا جدًّا فاستدعى زوجها الاطباء فحقنوها بالمورفين والاترو بين ولكن الالم بقي عَلَى شدتهِ فاستعملوا لها الكلوروفوم واخرجوا الجنين بالكلابات وكان وزنهُ احد عشر رطلاً (ليبرة) وعشر اواقي و يافوخة الجداري المؤخري ملتحماً تماماً والمقدمي صغيرًا جدًّا والتدارير ثابتة لا يشعر بها. وقد ذكرت جريدة بوستن الطبية الجراحية حبلاً بلغت مدتهُ ٣٣٠ يوماً. وذكر الدكتور رودنتين في جرنال الولادة الاميركي حبلاً طال عن ميعادهِ شهرين . وذكر الدكتور مور في جرنال نيو يورك الطبي حبلاً طال ٣٣٤ يوماً

الحمى الملارية والرياحين

دُعي احد الاطباء لمشاهدة امرأة مصابة بالحمى الملارية وكانت الارض مغطاة بالثلج ولا دليل على ان المرأة اخذت هذه الحمى من مكان ملاري لانها لم تخرج من بيتها منذ اربع سنوات وبحث الطبيب عن سبب مرضها فوجد انهُ من رياحين مزروعة في البيت. ولم تذعن الحمى للعلاج الا بعد ان ازال هذه النباتات منهُ . ثم وجد هذه الحمى في بيت آخر وسببها النباتات المزروعة فيهِ فذهب الى المكان الذي تزرع فيهِ هذه النباتات وتباع فوجد ميكروب الملاريا في دم المعتنين بزراعتها وقد الفوهُ لطول عهدهم بهِ فلا هم اصحاء ولا هم مرضى بل هم متوعكو الصحة دائماً من وجودهِ في دمهم

الموت من الفرح

لما زار رئيس جمهورية فرنسا بيمارستان نانتر منح مديرهُ الموسيو كابلا نشان اللجيون دونر فطفح الفرح عَلَى قلب الرجل حتى اماتهُ في اليوم التالي

التطعيم في افغانستان

جاء في السجل الطبي الاميركي ان الطبيبة مس هملتن الانكليزية التي رافقت ابن امير افغانستان الى انكلترا بنت مكاناً لاستخراج طعم الجدري في قصبة افغانستان بطلب اميرها وهي تستخرج طعم الجدري منهُ الآن وتطعم بهِ وان امير افغانستان سرَّ بذلك جدًّا ولاسيما لان الجدري ينتاب بلادهُ سنة بعد أُخرى ويفتك باهاليها فتكاً ذريعاً

فيضان النيل

تباطأ فيضان النيل هذا العام وانتهى شهر اغسطس وهو في الروضة ١٨ ذراعاً وبضعة قراريط وفي اصوان ١٦ ذراعاً لكن الزيادة التي بلغها في حلفا ومروي تدلُّ على

ان الفيضان سيكون بالغاً حدهُ

غلة القطن

كان الهواء في يوليو واغسطس على اجود ما يكون لزراعة القطن نمواً واينع ولكن زادت الرطوبة في اواخر اغسطس ولا يبعد ان تكون قد اضرَّت بهِ بعض الشيء ومع ذلك ينتظر ان تكون الغلة هذا العام اكثر مما كانت في العام الماضي

البيرا وقصر العمر

يقول اطباء شركات التأمين عَلَى الحياة ان الذين يكثرون من شرب البيرا لا يعمّرون طويلاً. ويكثر موت شاربي البيرا ولاسيما في سن الكهولة. قال الدكتور رجرس طبيب شركة الحياة في نيو يورك ان بين السنة الخامسة والخمسين والسنة الستين من العمر يموت من شاربي البيرا ثلاثة اضعاف ما يموت من غيرهم

حضن بيض السمك

قالت جريدة المخبر الطبي ان اهالي الصين يضعون بيض السمك في قشر بيض الدجاج ويسدونهُ سدًّا محكمًا ويضعونهُ تحت الدجاجة الرقناء فتحضنهُ اياماً ثم يخرج من تحتها وتكسر القشرة ويوضع في بركة تسخنها حرارة الشمس فيخرج السمك منهُ ومتى كبر قليلاً ينقل الى الانهر والبحيرات

الابهام والجنون

نقل السجل الطبي الاميركي عن الدكتور برتن ورد ان اصدق علامة من علامات الجنون عدم تحريك الابهام فاذا تكلَّم الانسان ابلغ الكلام وعمل احكم الاعمال ولم يحرك ابهامهُ وهو يتكلم او يعمل فذلك دليل قاطع عَلَى انهُ مجنون والمجنون قلما يحرّك ابهامهُ وهو يكتب او يرسم او يسلم

ازالة لطوخ الفضة

اذا تلطخت الايدي او الثياب بنيترات الفضة (حجر جهنم) فاذب ١٥ قمحة من يوديد البوتاسيوم في خمسين قمحة من الماء واضف إِلَى المذوب عشر قمحات من اليود حتى تذوب فيهِ ثم اضف الى الجميع اربع مئة قمحة من الماء وضعهُ في زجاجة وسدها الى حين الاستعمال واذا اردت ازالة لطوخ نيترات الفضة فامسحها بهذا المذوب اولاً ثم بمذوب الصودا الكاوي (١ في ١٠٠) لازالة يوديد الفضة

ذهب كندا

اكتُشفت مناجم غنيَّة بالذهب غربي كندا مما يلي الاسكا وقد تقاطر الناس اليها من كل فج وسنذكر كل ما يعرف من امرها في الجزء التالي

اصلاح غلط في الصفحة ٦٥٢ والسطر ١٠ من هذا الجزء كلمة سبعون والصواب ستون

Digitized by Google

فهرس الجزء التاسع من السنة الحادية والعشرين

Digitized by Google